# الهرمينوطيقا بين الفكر الفلسفي الوسيط والحديث

**Hermeneutics between medieval and modern philosophical thought**

إعداد


## سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

جمهورية مصر العربية

# الهرمينوطيقا بين الفكر الفلسفي الوسيط والحديث

**سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش**

**قسم العقيدة والفلسفة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – دسوق – جمهورية مصر العربية**

**البريد الإلكتروني : mailto:1619010224@azhar.edu.eg**

**الملخص:**

هَدَفَ البحث إلى الكشف عن الهرمينوطيقا بين الفكر الفلسفي الوسيط والحديث، وذلك من خلال التعرف على معنى لفظ الهرمينوطيقا، وكيف نشأت، ومفهومها في الفكر الفلسفي الوسيط، والحديث، واعتمد البحث على المنهج الوصفي الارتباطي، وخرجت الدراسة بالعديد من النتائج ومن أبرزها أن مصطلح الهرمينوطيقا مر بالعديد من المراحل، فكانت المرحلة القديمة في تعريف أرسطو للهيرمينوطيقا فقد تناول هذا المصطلح في المسائل النحوية التي من شأنها أن تتيح الربط بين كل من الموضوع والمحمول، مرورًا بعصر النهضة الذي صارت الهرمينوطيقا فيها تتعلق بالسلطة الدينية، والتي نشرت زعم بأنها الوحيدة التي تملك الحق في إدراك النصوص المقدسة، وعصر فلاسفة التنوير الذين جعلوا لفظ الهرمينوطيقا يرتبط بالمنطق، كما هدف البحث إلى توضيح أسس الهيرمينوطيقا، وقد خرج البحث بالعديد من النتائج ومن أهمها أن الهرمينوطيقا في العصور الوسطى تعتمد على مبادئ رئيسية والتي تمثلت في حرفية النص، والأخلاق، والدلالة الروحية، وقد تم تعديل هذه المبادئ من قبل أوغسطين فصارت المعنى الحرفي، والقيمة الأخلاقية، والدلالة الرمزية، ومن ثم التأويل الباطني، أو التأويل الروحي الذي يتعلق بالنص المقدس، وأيضًا من الفلاسفة الذين تناولوا الهرمينوطيقا في العصر الحديث شليرماخر والذي قام بنقل مصطلح الهرمينوطيقا من الاستخدام اللاهوتي إلى العلم أو الفن المرتبط بعملية الإدراك، والشروط المتعلقة بتحليل النصوص، إذ إنه قام بالابتعاد عن التأويلية بصورة تامة، وأوصى البحث بضرورة توجيه أنظار الباحثين نحو إجراء أبحاث في علم الهرمينوطيقا في العصور الأخرى.

**الكلمات المفتاحية:** الهرمينوطيقا، الفكر الفلسفي، العصر الوسيط، العصر الحديث.

# Hermeneutics between medieval and modern philosophical thought

**Saad Attia Saad Abdel Samad Ghalmash**
**Department of Doctrine and Philosophy - College of Islamic and Arab Studies for Boys - Desouk - Arab Republic of Egypt**
**Email: mailto:1619010224@azhar.edu.eg**

**Abstract**

The goal of the research is to detect the hierarchy of philosophical thought intermediate and modern by identifying the meaning of the word HRM, and by revealing the origin of HRM and knowledge of the pyramid in the mediator philosophical thought, the pyramid in the modern philosophical thought The study produced a number of findings, most notably that the term Herminology went through many stages. the old stage in Aristotle's definition of Hermenoccus ", the term was dealt with in grammatical matters that would make it possible to link both the subject and the portable, Through the Renaissance era in which Herminism became a part of religious power s rights ", which had been published as the only one with the right to be aware of the sacred texts, And the age of enlightenment philosophers who made the term Herminoccultural related to logic, and the research aimed to clarify the foundations of Herminoccia, The research has produced many results, the most important of which is that in the Middle Ages, Herminology is based on the main principles of the verbatim text. and morality, spiritual connotation, and these principles were modified by Augustine and became the literal meaning, and moral value, symbolism, and hence internal interpretation, or spiritual interpretation that relates to the sacred text, And also from philosophers who dealt with Herminoccia in modern times, Schlermacher, who transferred the term Herminoccus from theological use to science or art associated with the cognitive process. and the requirements for the analysis of texts, since he had moved away from full interpretation and the research recommended that researchers' attention should be drawn to research into Herminology in other times.

**Keywords:** Hierarchy , Philosophical Thought , Intermediate-Modern Era.

## المقدمة

"الْحَمْدُ لِلَّـهِ الـذي علـم الإنسـان وهـداه بالحكمـة إلـى التوصـل إلـى الصواب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛ ...

فإنه إذا طُرح السؤال الآتي "هل من الممكن تعريف لفظ إنسان بأنه الكائن الذي يحاول أن يفهم؟" من الأجوبة المؤكدة على هذا التساؤل هو "نعم"، وهذا الأمر ما أُكد على مدار التاريخ الذي يتعلق بالجماعات النصية التي قامت بصناعة التاريخ، وشاركت بشكل بارز في تكوين الملامح المرتبطة بالحضارة البشرية بداية من فجر التاريخ، تلك التي تتمثل في الجماعات النصية الموجودة في مختلف المجتمعات، ومختلف الشعوب التي سعت إلى إقامة الحضارات المختلفة، وقامت بإنجازات على الأصعدة، الثقافية، والمعرفية، بداية من نص تسعى إلى إدراكه وإفهامه، وتقوم من خلاله بصياغة الدستور الذي تسير عليه طوال حياتها، سواء في الحاضر، أو المستقبل، وتقوم باستخدامه في التبرير، حتى تصل إلى درجة إدراكها وتأويلها لهذا النص، وإبرازها لشتى التحركات، وردود الأفعال التي تصدر منها نحو الشعوب التي ترتبط بها، سواء من قريب أو من بعيد، ومن ثم فإن النص بالاستناد على هذا المعنى يعد وكأنه النهر الدافق الذي لا يمكن أن يمر بأي أرض إلا وترك خلفه حياة تتسم بالنماء من ناحية، وجدلًا من ناحية أخرى، يمكن أن يصل إلى درجة كبيرة من الحدة، مما يترتب عليها اتخاذ صورة التناحر، والاقتتال حول من هو أجدر وأولى بالنهل مما يرتبط به.

"نظرًا لكون الفهم من الحاجات الإنسانية بصفة عامة، والتي يسعى الفرد عن طريقها لنطق النص، وفك الرموز الغامضة الموجودة فيه، بغض النظر عما إذا كان النص من النصوص الأدبية، أو الفلسفية، أو الدينية،

ويعد الاستنطاق من الوظائف التي تضطلع بها الهيرمينوطيقا، إذ اعتمدت الهرمينوطيقا في بدايتها على قاعدة مفاداها فهم وإدراك النص الديني، حتى تنتقل بعد ذلك إلى إدراك وفهم النصوص الإنسانية" [١].

"كما أنه حتى يملك المرء القدرة على الفهم لابد من أن يكون على درجة من الفهم المسبق، وأن يملك موقف استباق سياقي مما يُعرف "بدائرة الهرمينوطيقا"، فالفرد لا يسعه أن يكون على دراية إلا بما هو مؤهل له، فمن الممكن أن نعد دائرة الهرمنيوطيقا من عمليات التضييق الفطرية، والتعمية الفردية التي لا تتيح للفرد بأن يكون على دراية إلا بما هو مؤهل للعلم به، وبالاعتماد على النظرية التأويلية الفينومينولوجية فإن دائرة الهرمينوطيقا لا تعتبر من الدوائر المغلقة، ولكنها من الدوائر المفتوحة، وذلك نتيجة للطبيعة الرمزية والتأملية الذاتية للوجود"[٢].

ومهما يكن فلا شك بأن لفظ "هرمينوطيقا" مع وجود كثير من الفلسفات والاتجاهات التأويلية، والتباين في المنطلقات التي تنطلق منها، والأهداف الخاصة بها، فقد عرفت كثيرًا من التغيرات الجذرية، والتي عادت بها مرة إلى الهرمينيا اليونانية القديمة، وابتعدت بها كثيرًا عن الدلالات المرتبطة بالعصور القديمة، وذلك من أجل أن تجعله مشرعًا على أصعدة معرفية، وفلسفية تتسم بالاتساع، والشمول، ونظرًا لتعدد معاني كلمة

(١) بومهدي، زينب، (٢٠١٩). الهرمينوطيقا والتشكل المعرفي: قراءة في تطور المفهوم من دائرة المقدس إلى دائرة العلوم الإنسانية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ٦(٤)، ص٧٣.

(٢) مصطفى، عادل، (٢٠١٨). فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مؤسسة هنداوي، ص١١.

"الهرمينوطيقا"، فإنني سوف أتناول في هذا البحث الحديث عن "الهرمينوطيقا"، وذلك بين الفكر الفلسفي الوسيط والحديث.

**مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في تناول الهرمينوطيقا بين الفكر الفلسفي الوسيط والحديث، إذ تعد الطريقة الجدلية هي الركيزة التي اعتمد عليها المنطق، وذلك من أجل أن يصبح هو العمود الفقري الخاص بالانطولوجيا، وهذا الأمر تبعًا لما جاء به "موريس مرلوبونتي"، وعلى الرغم من هذا الأمر إلا أن الهرمينوطيقا تعد بمثابة الانقلاب على المنطق، وبداية جديدة تتعلق بالميتافيزيقا، والتي لا تتمكن القراءة الحديثة من إدراكها، وتقدير ما يترتب عليها من النتائج المختلفة، وقد ذكر "بول ريكور" أبرز المشكلات التي تتعرض لها الهرمينوطيقا، والتي تتمثل في توافر منهج من الممكن أن يتم تطبيقه بصورة حقيقية على كافة اللغات، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل سوف يتم تطبيقها على جميع الحقول، وتأويل النصوص، إذ إنه سوف يتم ذلك بالاعتماد على عمليات أساسية في الإدراك والتوضيح، والحوار، والتحدث، والإرسال، والاستقبال، وعمليات التفاعل، والتواصل، وأيضًا المصالحة والتآلف[١]، ومن ثم فإن مشكلة البحث تتمثل في الإجابة على السؤال **الجوهري الآتي**:

(١) الخويلدي، زهير، (٢٠٢٠). المنهج التأويلي والفلسفة الهرمينوطيقية بين غادامير وريكور، شبكة النبأ المعلوماتية.
https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22249

**ما هي الهرمينوطيقا بين الفكر الفلسفي الوسيط والحديث؟**

**تساؤلات البحث**

١- ما معنى لفظ الهرمينوطيقا؟

٢- كيف نشأت الهرمينوطيقا؟

٣- ما هي الهرمينوطيقا في الفكر الفلسفي الوسيط؟

٤- ما هي الهرمينوطيقا في الفكر الفلسفي الحديث؟

**أهمية البحث**

يقوم الحداثيون باعتبار الهرمينوطيقا هي الجواب الفلسفي الذي يشير إلى العلاقة الجدلية التي توجد بين كل من النص والواقع، وذلك نظرًا لكونها من الأساليب التي تتعلق بالفهم، والتي تساعد القارئ على الوصول إلى الفجوة الزمنية التي توجد بين الواقع الذي يعيش فيه، والواقع المرتبط بالنص، وكيفية الوصول إليه من خلال الهرمينوطيقا لكونها من المناهج التي تدعو إلى التعمق في البحث عن المعاني والدلالات غير الواضحة، وتعمل على الكشف عن الرموز والإشارات التي من شأنها أن تجعلها بمثابة المناهج التي تتجاوز المضمون الداخلي الذي يرتبط بالنص المبحوث، وبناءً على ما سبق تكمن أهمية البحث في الإثراء المعرفي الذي يتعلق بمضمون البحث؛ نظرًا لكونه يتناول موضوعًا يتعلق بالهرمينوطيقا لم يتم تناوله من قبل، وهو الهرمينوطيقا في الفكر الفلسفي الوسيط، والحديث.

**أهداف البحث**

١- التعرف على معنى لفظ الهرمينوطيقا.

٢- الكشف عن نشأة الهرمينوطيقا.

٣- التعرف على الهرمينوطيقا في الفكر الفلسفي الوسيط.

٤- التعرف على الهرمينوطيقا في الفكر الفلسفي الحديث.

## مصطلحات البحث

**الهرمينوطيقا اصطلاحًا:**

"هو من الألفاظ اليونانية، فهو يعود إلى لفظ "Hermeneuien"، وهو من الأفعال التي تشير إلى الكشف عن الخفايا التي توجد في شيء معين، كما أنه من الألفاظ التي تدل على معنى "فن التأويل"، ويتم استخدامه أيضًا ليكون كلمة للتأويل، والتي تتعلق بالنظام، والمشكلات، والمناهج المرتبطة بتأويل النص ونقده، كما أن هذا اللفظ يتم الاعتماد عليه في الأعمال النثرية والأعمال الشعرية، وذلك بهدف الدلالة إلى كافة المشكلات التي ترتبط بالقراءة والفهم"(١).

**الفكر الفلسفي اصطلاحًا:**

"هو نمط الفكر المستند على التفاعل مع الأمور بالاعتماد على الطريقة النقدية، والطريقة الإبداعية، وذلك نظرًا لكون الفلسفة ترتبط بشكل وثيق بالجدل، والشك المنهجي، والمنطق، والانتقاد، وغيرها من المصطلحات التي تتعلق بهذا الأمر"(٢).

**العصر الوسيط اصطلاحًا:**

"هو العصر الذي يمتد على مدة من الزمن تصل إلى (١٠٠٠) عام تقريبًا، وذلك بداية من عام (٤٧٦م) حتى سقوط القسطنطينية، وذلك عام (١٤٥٣م)، وهذه المدة بالنسبة للبعض، ولكن يوجد تصنيف آخر يمتد لعام (١٤٩٢م)، وهو التاريخ الذي سقطت فيه غرناطة، ويتم انقسام العصر

---

(١)بومهدي، زينب، (٢٠١٨). الهرمنيوطيقا والتشكل المعرفي: قراءة في تطور المفهوم من دائرة المقدس إلى دائرة العلوم الإنسانية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مج (٦)، ع (٤)، ص٧٤.

(2 ) Mouton, David L, (1969). The Concept of Thinking, jstor, vol.3, No.4, p. 355.

الوسيط إلى العصر الوسيط المتقدم، وذلك العصر يبدأ مع أول العصر الوسيط، وينتهي بقيام الإمبراطورية الكارولنجية، وذلك عام (٨٠٠)، وبداية من هذا التاريخ تكون بداية العصر الوسيط الذي ينتهي مع أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، ثم يأتي بعد ذلك العصر الوسيط المتأخر الذي ينتهي بانتهاء العصور الوسطى"[١].

**العصر الحديث اصطلاحًا:**

العصر الذي تلا العصور الوسطى، وهو من بداية القرن الخامس عشر الميلادي حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي [٢].

**الدراسات السابقة**

**أولًا: الدراسات العربية:**

**الدراسة الأولى:**

دراسة (الناصر، عمارة)، بعنوان (الهرمينوطيقا: مقاربات المفهوم)، وذلك عام (٢٠٠٣م)، بحث. " الناصر، عمارة، (٢٠٠٣م). الهرمينوطيقا: مقاربات المفهوم، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، س (١٠)، ع (٤١)".

**الدراسة الثانية:**

دراسة (رحيم، هبة محمد)، بعنوان (الهرمينوطيقا والتشكل المعرفي)، وذلك عام (٢٠١٥)، رسالة ماجيستير. " رحيم، هبة محمد، (٢٠١٥).

---

(١ ) الحسناوي، عبد الرحيم. (٢٠١٨). جاك لوغوف ومفهوم العصر الوسيط الطويل، مجلة الكلمة، ٢٥(١٠٠)، ص١٢٩.

(٢ ) الأزعر، لميس. (٢٠٢١). دليلك المتكامل حول العصر الحديث، موقع حضارة. متاح على ارابط الآتي: https://hadaarah.com/u/

الهرمينوطيقا والتشكل المعرفي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع (٢٣)".

**الدراسة الثالثة:**

دراسة (غازي، عبد الصمد)، بعنوان (الهرمينوطيقا والعالم نحو فلسفة للفهم)، وذلك عام (٢٠١٦م)، بحث. "غازي، عبد الصمد، (٢٠١٦م): الهرمينوطيقا والعالم نحو فلسفة للفهم، مجلة التأويل، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات القرآنية، ع (٣)".

**الدراسة الرابعة:**

دراسة (تيرس، هشام)، بعنوان (عن الهرمينوطيقا الرومانسية: قراءة في البدايات)، وذلك عام (٢٠١٧م)، بحث. " تيرس، هشام، (٢٠١٧م): عن الهرمينوطيقا الرومانسية: قراءة في البدايات، المجلة التعليمة، كلية الآداب واللغات والفنون، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، مج (٤)، ع (٩)".

**الدراسة الخامسة:**

دراسة (نصر الدين، شنوف)، بعنوان (الهيرمينوطيقا الرومانسية: من سؤال المعنى إلى علم الفهم)، وذلك في عام (٢٠١٧م)، رسالة دكتوراة. "نصر الدين، شنوف، (٢٠١٧م). الهيرمينوطيقا الرومانسية: من سؤال المعنى إلى علم الفهم، رسالة دكتوراة، مجلة سياقات، (NSP)، العدد السابع"

**الدراسة السادسة:**

دراسة (أمزيل، حاتم)، بعنوان (الهيرمينوطيقا: فلسفة ومنهج منعطف دلتاي)، وذلك عام (٢٠١٨م)، مقال. " أمزيل، حاتم، (٢٠١٨م)،

الهيرمينوطيقا: فلسفة ومنهج منعطف دلتاي، مجلة الاستقلال، مركز الاستقلال للدراسات الإستراتيجية والاستشارات، ع (٤)".

**الدراسة السابعة:**

دراسة (المحمداوي، علي عبود)، بعنوان (الهرمينوطيقا الغربية والتراث: دراسة فلسفية معاصرة في جدل الفهم والأُفق)، وذلك عام (٢٠١٩)، رسالة دكتوراة. "المحمداوي، علي عبود، (٢٠١٩): الهرمينوطيقا الغربية والتراث: دراسة فلسفية معاصرة في جدل الفهم والأُفق، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق".

**الدراسة الثامنة:**

دراسة (مصرني، أمين)، بعنوان (بين الهيرمينوطيقا والاستيطيقا: التأويل ملاخلا استيطيقيا عند أمبرتو إيكو)، وذلك عام (٢٠١٩م)، بحث. "مصرني، أمين، (٢٠١٩): بين الهيرمينوطيقا والاستيطيقا: التأويل ملاخلا استيطيقيا عند أمبرتو إيكو، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، ع (٤٩)".

**الدراسة التاسعة:**

دراسة (دندوقة، فوزية)، بعنوان (الهرمينوطيقا: مفاهيم وتحديدات)، وذلك عام (٢٠٢٠)، رسالة ماجيستير. "دندوقة، فوزية، (٢٠٢٠). الهرمينوطيقا: مفاهيم وتحديدات، مجلة قراءات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، مج (١٢)، ع (١)".

**الدراسة العاشرة:**

دراسة (أرزقي، عقيلة)، بعنوان (بين التفسير والتأويل والهيرمينوطيقا: دراسة في المصطلح)، وذلك عام (٢٠٢٠)، بحث. "أرزقي، عقيلة، (٢٠٢٠): بين التفسير والتأويل والهيرمينوطيقا: دراسة في المصطلح، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع (٤٩)".

**الدراسة الحادية عشرة:**

دراسة (بن موسى، سرير أحمد)، بعنوان (الهرمينوطيقا والعلوم الإنسانية)، وذلك عام (٢٠٢١)، رسالة ماجيستير. " بن موسى، سرير أحمد، (٢٠٢١). الهرمينوطيقا والعلوم الإنسانية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج (٥)، ع (٢)".

**الدراسة الثانية عشرة:**

دراسة (بوداني، جيلاني)، بعنوان (معالم الهيرمينوطيقا: "دراسة في التأريخ والتأصيل")، وذلك عام (٢٠٢١)، بحث. "بوداني، جيلاني، (٢٠٢١): "معالم الهيرمينوطيقا: "دراسة في التأريخ والتأصيل"، مجلة اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف – مخبر نظرية اللغة الوظيفية، مج (٨)، ع (٢)".

**الدراسة الثالثة عشرة:**

دراسة (خبان، سلمى)، بعنوان (الهرمينوطيقا أو فن الفهم (قراءة في الإطار النظري والمفاهيمي عند شليرماخر)، وذلك عام (٢٠٢٢)، رسالة دكتوراة. " خبان، سلمى، (٢٠٢٢). الهرمينوطيقا أو فن الفهم (قراءة في الإطار النظري والمفاهيمي عند شليرماخر، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج (٦)، ع (٤)".

**ثانيًا: الدراسات الأجنبية:**

**الدراسة الأولى:**

دراسة (Fahim, Shadia Sobhy)، بعنوان ( A Hermeneutic Approach to Herman Melville's Typee: A Peep at Polynesian Life)، وذلك عام (٢٠٠٥م)، بحث. " Fahim, Shadia Sobhy, (2005): A Hermeneutic Approach to Herman Melville's Typee: A Peep at Polynesian Life, FIKR WA IBDA, رابطة الأدب الحديث، ج (٢٨)".

**الدراسة الثانية:**

دراسة (Walid, Atrai)، بعنوان ( Wittgenstein and Hermeneutics)، وذلك عام (2007)، بحث. "Walid, Atrai, 2007: Wittgenstein and Hermeneutics, Jordan University, Al-Manarah, Vol.13, No. 1"

**الدراسة الثالثة:**

دراسة (Troudi, Khaled)، بعنوان ( Reading in mystigal quranic hermeneutics)، وذلك عام (٢٠١٤)، بحث. " Troudi, Khaled, 2014: Reading in mystigal quranic hermeneutics, Al-Tanwir, no. 13المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونية"

**الدراسة الرابعة:**

دراسة (AL-Qassas, Ra'ed Ali)، بعنوان ( The Masters of Suspicion and Literary Hermeneutics)، وذلك عام (2016)، رسالة دكتوراة. " AL-Qassas, Ra'ed Ali, The Masters of Suspicion and Literary Hermeneutics, A Dissertation Submitted to the Faculty of Foreign Languages in Partial Fulfillment of the Requirements of a Doctor of Philosophy Degree in English Literature, Faculty of Graduate Studies, The University of Jordan."

**الدراسة الخامسة:**

دراسة (Hagag, Hussein Mohamed)، بعنوان ( Hermeneutics as an Approach for the Interpretation of Hanging Textiles Design)، وذلك عام (2019)، بحث." Hagag, Hussein Mohamed, (2019): Hermeneutics as an Approach for the Interpretation of Hanging Textiles Design, International Design Journal, Volume 9, Issue 1. الجمعية العلمية للمصممين".

**الدراسة السادسة:**

دراسة (Sokar, Mahmoud Moawad Hemida)، بعنوان ( : Hermeneutics from Exegesis to Aesthetics: Towards Establishing Key Principles for Literary Hermeneutics)، وذلك عام (2019)، بحث. " Sokar, Mahmoud Moawad Hemida, 2019: Hermeneutics from Exegesis to Aesthetics: Towards Establishing Key Principles for Literary Hermeneutics, مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد (١٤)"

**الدراسة السابعة:**

دراسة (Sebaie, Khaled Ahmed)، بعنوان ( A Hermeneutical Ontology and its Circle According to "Gadamer"")، وذلك عام (2021)، بحث. " Sebaie, Khaled Ahmed, (2021): A Hermeneutical Ontology and its Circle According to "Gadamer, Al-satil, Faculty of Arts, "No. 28". University Misurata, Libya, Vol. 16

**الدراسة الثامنة:**

دراسة (TAHIRI IMAD EDDIN)، بعنوان ( : Hermeneutics and the Theory of action Paul Reccœur, Reader of Davidson and Anscombe)، وذلك عام، بحث." TAHIRI IMAD EDDIN, 2022: Hermeneutics and the Theory of action Paul Reccœur, Reader of Davidson and Anscombe, Journal of Social and Human Science Studies, N: 02."University of Oran², Vol: 11

**الدراسة التاسعة:**

دراسة ("Abd al-Fadil, Muhammad Gamal Magdy)، بعنوان ( The Theory of the Philosophical Hermeneutics and Its Criticism)، وذلك عام (٢٠٢٢)، بحث. Abd al-Fadil, Muhammad" Gamal Magdy, 2022: The Theory of the Philosophical Hermeneutics and Its Criticism, International Journal of Educational and Psychological Sciences, V.71, N.2."

**منهج البحث**

استند الباحث في تطبيق هذه الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، وهو المنهج المناسب لهذه الدراسة، فالوصفي هو المنهج الذي يَهْدُف إلى دراسة الظاهرة ووصفها بدقة، أما الارتباطي فهو الذي يَهْدُف إلى دراسة العلاقة التي توجد بين المتغيرات، وذلك من خلال الوصف، والملاحظة العلمية الدقيقة، ومن خلال الاعتماد على جمع المعلومات المرتبطة بالموضوع محل البحث"[١].

**تقسيم الدراسة**

تتضمن مقدمة، وفصلين، وخاتمة كما يلي:

المقدمة، وتتضمن مشكلة البحث، وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، ومصطلحاته، والدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع، ومنهج البحث.

**الفصل الأول:** ماهية الهرمينوطيقا

**المبحث الأول:** مفهوم مصطلح الهرمينوطيقا وأهميته.

**المبحث الثاني:** التعريفات الحديثة للهيرمينوطيقا.

**الفصل الثاني:** الهرمينوطيقا في العصرين الوسيط والحديث.

**المبحث الأول:** الهرمينوطيقا في العصر الوسيط.

**المبحث الثاني:** الهرمينوطيقا في العصر الحديث

الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المراجع

(١) أبو علام، رجاء محمود (٢٠٠١م): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. دار النشر للجامعات، القاهرة، (ط٣)، ص ٨٠-٨١.

## الفصل الأول

## ماهية الهرمينوطيقا

"إن مصطلح الهرمينوطيقا (Hemeneutics)، والذي تأتي نهايته بالمقطع (lcs)، والتي تدل في الأساس على أحد أنواع العلوم، أو المجالات المعرفية، والتي تستند على العديد من القواعد التي من شأنها أن تسهم في توضيح النصوص وتفسيرها"[١]، "وهو مما يتشابه بشكل تام مع الاستعمالات التي تتعلق بمصطلحات علم المنطق (Logic)، أو علم الفيزياء (physics)، وذلك من أجل الدلالة على النظام، أو أن يتم الدلالة والإشارة إلى أحد المجالات المعرفية، كما أن الهرمينوطيقا من وجهة نظر بعض الباحثين قد صارت من أبرز المدارس الفلسفية التي تعبر عن توجه من التوجهات الفكرية، ولم يعد من المصطلحات التي تدل على مجال معرفي معين"[٢]

"كما أنه نظرًا لكون الإنسان عدو كل الأمور التي لا يعرفها، ويقوم دائمًا بالبحث عن معنى الأمور، ويقوم بتأويلها فقد برز الاهتمام الكبير بموضوع " الهرمينوطيقا"، إذ تعتبر الهرمينوطيقا، أو ما يطلق عليها نظرية التأويل من المباحث التي تهتم بدراسة العمليات التي ترتبط بالفهم، ولاسيما فيما يرتبط بتأويل النصوص، وتعتبر أيضًا من الطرق الرئيسية التي يتم من خلالها فهم العالم المحيط، ويوجد للهرمينوطيقا جذور فلسفية من الممكن أن يطلق عليها "الابستمولوجيا"، وهي التي ترتبط بشكل وثيق بالطريقة التي يتم

---

(١) راد، صفدر إلهي. (٢٠٢٠). مفهوم الهرمينوطيقا: ماهيته، آلياته، ومذاهبه الفلسفية، مجلة الاستغراب، ع (١٩)، ص١٣.

(٢) بالمر، ريتشارد. (د. ت). علم هرمنوتيك، ترجمة: محمد سعيد حنائي كاشاني، انتشارات هرمس، طهران، صـ ٢، ٣.

من خلالها الوصول للمعرفة، والطريقة التي يتم عن طريقها التفكير فيما يتعلق بمشروعية الادعاءات التي ترتبط بالتعرف على الحقيقة"[١]

"نظرًا لكون الهرمينوطيقا تعتبر من التيارات التي تبلغ أهمية كبيرة سواء في الفكر الفلسفي الوسيط، أو الفكر الفلسفي الحديث، وقد شملت الهرمينوطيقا شتى النصوص التي تكون قابلة للإدراك، والتفسير، ويعد هذا المصطلح من المصطلحات القديمة التي بدأ استعمالها في الدوائر اللاهوتية من أجل الدلالة على العديد من القواعد، والمعايير التي لابد من أن يقوم المفسر بالاعتماد عليها من أجل أن يكون قادرًا على إدراك النص الديني، وبناءً على ما سبق فإنني سوف أتطرق للحديث في هذا الفصل عن مصطلح الهرمينوطيقا بكل ما يرتبط به من العناصر المختلفة"[٢]

## المبحث الأول

## مفهوم مصطلح الهرمينوطيقا وأهميته.

"إن الهرمينوطيقا كتعريف بشكل عام يتمثل في كونه التجربة التي يمر بها الإنسان بشكل عميق، والتي لا يمكن انتهاؤها، وهو ما يتماثل مع المحادثات التي تتم بصورة جيدة، فهي لا يتم انتهاؤها، وإنما تتم بصورة جيدة فهي لا تنتهي، إلا أنه لابد من ملاحظة أنه لا يمكن أن يكون لكل الكلام الذي يقال معنى، كما أنه لا يمكن لأي كلام له معنى أن يقال، وقد انتشر استعمال المصطلح بشكل بارز في الثقافة الغربية، وهو ما يقابل مصطلح التأويل في الثقافة العربية، وقد قام بعض الباحثين العرب باستعمال

(١) بالمر، ريتشارد. مرجع سابق، صـ ١٩.

(٢) غادامير، هانس غيورغ، (٢٠٠٦م). فلسفة التأويل الأصول، المبادئ، والأهداف، ترجمة: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، الطبعة (٢)، ص ٦٣.

مصطلح الهرمينوطيقا كما هو في الأصل اللغوي له، والذي يتعلق باللغة اللاتينية، ولكن بترجمتها إلى اللغة العربية، في حين لم يكن هذا الاستعمال هو الشائع من قبل العرب، إذ يوجد منهم من قام بترجمة مصطلح الهرمينوطيقا وجعلها مصطلح التأويلية، ومن ثم فإن مفهوم الهرمينوطيقا لغة واصطلاحًا، يتمثل **فيما يلي**"[١]:

**أولًا: الهرمينوطيقا لغة:**

"إن جذور مصطلح الهرمينوطيقا تعود إلى فعل يوناني، هو الفعل (hermeneuin)، والذي جاء بالعديد من المعاني، والتي تمثلت في التعبير، والشرح، والترجمة، والتأويل، ومن هذا الجذر يأتي اسم (Hermeneia)، والذي جاء بمعنى التفسير، والتأويل، وفي الأغلب يكون معنى هذا المصطلح هو تأويل رسالة مقدسة، وتدل كلمة (hermeios) اليونانية على معنى كاهنة معبد دلفي، ولكن فيما يتعلق بالفعل (hermeneuin)، والاسم (Hermeneia)، فإنهما يشيران إلى الإله المجنح الذي يُعرف باسم هرمس (hermes)، والذي يدل على رسول الآلهة عن الأفراد اليونانيين، ومن الواضح أن الكلمة قد تم اشتقاقها من اسم هذا الرسول، أو العكس"[٢].

"ومما يجدر الإشارة إليه هو أن اسم "هرمس" من الأسماء التي تتعلق بوظيفة معينة، والتي تتمثل في وظيفة الترجمة، أي ما يتخطى الإدراك الإنساني فيما يتعلق بشكل، أو صورة يمكن أن يتمكن العقل الإنساني من فهمها، الأمر الذي يدل على أن الصور التي تتباين مع الكلمة تقترح إجراء

(١) عبد القادر، كريمة عبد العاطي، (٢٠١٨). الهرمينوطيقا ...سيرة مصطلح، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص٤٠٣.

(٢) عبد القادر، كريمة عبد العاطي، مرجع سابق، ص٤٠٣.

عمليـة تحويـل للشـيء أو الحـدث خـارج إطـار الإدراك إلـى مجـال الفهـم، ويتعلق ذلك باكتشاف كل من اللغة والكتابة على أنهما بمنزلة الأدوات التي يقوم الإنسان بالاعتماد عليها من أجل أن يتمكن من إدراك معنى معين، ويتمكن من نقله للآخرين"(١).

**وهنا يرى الباحث:**

أنه بناءً على ما سبق فإن "التفسير" يعتبر من أبرز العناصر الرئيسية التي تأتي ملازمة لتشكيل نظرية "الهرمينوطيقيا" بشكل متكامل، كما أنها تعتبر من أكثر الأفعال التي يتم الاعتماد عليها من أجل التعبير عن الجوهر الذي يرتبط بالتفكير الإنساني.

"وفيما يتعلق بالأصل الإغريقي لكلمة "الهرمينوطيقا"، فإن هذا الأصل يتعلق بالعملية الخاصة بالإفهام، ويتضح هذا الأمر في جعل العملية التي ترتبط بالتواصل يمكن أن تحدث من خلال الاعتماد على الوسيط اللغوي الذي يتسم بالوضوح، إذ إن الفعل اليوناني (Hermeneia)، والذي يدل على التفسير، والتأويل وضَّح منذ البداية الإطار الذي سوف يسير فيه معنى "الهرمينوطيقا"، إذ إنها جاءت مصاحبة لقراءة النصوص، وبصفة خاصة النصوص المقدسة، ويعتبر كل من اللاهوت، والنصوص المقدسة هما الأساسان اللذان ترتب عليهما بلورة "الهرمينوطيقا"، وتعتبر النقاشات التي تمت بين كل من الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة البروتستانية فيمن يكون لديه الكفاءة التي تمكنه من تأويل النص المقدس تدل على الأساس النظري "للهرمينوطيقا".

(١) جعفر، صفاء عبد السلام علي، (٢٠٠٠). هرمينوطيقا "الأصل في العمل الفني"، دار منشأة المعارف، مصر، ص٢٣.

وبناءً على ما سبق "فقد تعلقت الممارسة الخاصة بالهرمينوطيقة بمجموعة من الدراسات اللاهوتية التي اعتمدت عليها الكنيسة فيما يتعلق بتفسير النصوص الخاصة بالكتاب المقدس، إذ برزت الحاجة إلى إدراك الكتاب المقدس، وتأويل المعاني غير الواضحة التي يشتمل عليها، الأمر الذي جعل هذه النشأة تدل على العديد من القواعد والمبادئ التي لابد من أن يتم الاعتماد عليها من قِبَل المفسر؛ من أجل أن يتمكن من إدراك النصوص الدينية، وأصبحت "الهرمينوطيقا"، تعبر عن العلم الخاص باللاهوت، وهو ما يُعرف "بالثيولوجيا" أي الفن الخاص بالتأويل والترجمة التي تتعلق بنصوص الكتاب المقدس بشكل دقيق، كما أنها تشير عند علماء اللاهوت إلى التفسير الذي يرتبط بالكتب المقدسة، وهو إحدى التفسيرات الرمزية، أو التفسيرات التي تتم بصورة مجازية، والتي من شأنها أن تكشف عن المعاني الخفية لها"[١].

**ثانيًا: تعريف الهرمينوطيقا اصطلاحًا:**

"يعتبر مصطلح الهرمينوطيقا من المصطلحات التي تشير إلى التعبير عن إدراكنا لنمط النصوص، وطريقة التفسير لهذه النصوص، والاستخدام الأمثل لها، ولاسيما فيما يرتبط بالكتاب المقدس، وطريقة قراءته وإدراكه، وقد برزت كلمة " الهرمينوطيقا" في أول مرة على أنها "فن التأويل" في كتاب "دانهار"، وكان ذلك عام (١٦٥٤م)، والذي جاء تحت عنوان "التفسير المقدس"، أو "منهج شرح النصوص المقدسة"، ومن ثم يتمثل تعريف الهرمينوطيقا الاصطلاحي في مجموعة من التعريفات، هي **ما يلي:**

(١) رحيم، هبة محمد، وجودة، جاسم حميدة. (٢٠١٥). الهرمينوطيقا والتشكيل المعرفي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع (٢٣)، ص٣٠٥.

**الهرمينوطيقا عند أرسطو:**

تناول أرسطو الهرمينوطيقا في كتاب له، وقد كان موضوع هذا الكتاب يتمثل في المنطق الذي يتعلق بالمسائل النحوية التي من شأنها أن تتيح الربط بين كل من الموضوع والمحمول"[١].

**الهرمينوطيقا في عصر النهضة والإصلاح الديني"[٢]:**

"صارت الهرمينوطيقا من العلوم التي يتم توجيهها إلى السلطة الدينية، والتي نشرت زعمًا بأنها الوحيدة التي تملك الحق في إدراك النصوص المقدسة، الأمر الذي جعل المصلحون البروتستانت يقومون بتبني المبدأ المتعلق بالكفاية الذاتية التي ترتبط بالنص المقدس، وقد تم وضع هذا المبدأ عن طريق "ماثياس فلاسيوس" (ت ١٥٧٥م)، وكان ذلك في كتابه ( clavix scripturea)"[٣].

(١) عبد القادر، كريمة عبد العاطي، مرجع سابق، ٤٠٥.

(٢) بدأت النهضة في أواخر القرن الثامن عشر، ومطالع القرن التاسع عشر، انظر: اليافي، نعيم، (٢٠٠٠م). حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، دار الشجرة، دمشق، الطبعة (١)، ص٧

(٣) وهبة، مراد، (٢٠٠٧). المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مادة هرمينوطيقا، ص٦٦٥.

**الهرمينوطيقا عند فلاسفة التنوير"[١]:**

قام فلاسفة التنوير بقصر مصطلح الهرمينوطيقا في المجال الذي يتعلق بالمنطق، وقاموا بالسعي من أجل الكشف عن المبادئ العامة التي من الممكن أن يتم تطبيقها في كافة المجالات التي تتعلق بالمعرفة [٢].

**ثالثًا: أسس الهرمينوطيقا:**

لبيان أثر الهرمينوطيقا في الكلام من أجل أن يتم إبرازه وتأويلاته فيما يتعلق بقراءة الوحي، لابد من أن يتم الكشف عن الأسس والأركان التي تقوم عليها الهيرمينوطيقا، والتي تتمثل **فيما يلي"**[٣]:

**١- موت المؤلف:**

يترسخ في الفكر الغربي أن الإله قد مات، وكان ذلك في أول عصر النهضة، كما أن انتشار قولهم "مات الله" – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا – بمنزلة التصريح الواضح الذي يرتبط بالوفاة، وصارت الصورة الأكثر بروزًا داخل الفلسفة الغربية، والتي تتمثل في أن الله لم يتعد الاختراع، أو أنه

---

(١) فلاسفة التنوير: هم الفلاسفة الذين شكلوا ملامح عصر التنوير الذي كان بين كل القرنين ١٧، ال ١٨ والذي جاء ليكمل امتداد عصر النهضة في القرون السابقة، ويعتبر ديكارت من أهم أعلامهم، والذي يرى أن علم الأخلاق رأس الحكمة، وتاج العلوم، والمعارف، كما يرى أنه لا بد من الاطلاع على كل العلوم قبل الخوض فيها، فهو يرى أن الفلسفة شجرة جذورها الميتافيزيقا، وجذعها علم الطبيعة، انظر: بوغازي، بشير، (٢٠١٥م)، فلسفة عصر التنوير، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة (١)، ص ١٥: ٢٠.

(٢) عبد القادر، كريمة عبد العاطي، مرجع سابق، ٤٠٥.

(٣) القطاونة، محمد بن عبد الحميد، (٢٠١٥). المناهج الفكرية الحديثة وخطرها على العقيدة: الهرمينوطيقا أنموذجا، مجلة التربية، ١(١٦٣)، ٤٥٣: ٤٨٨، ص٤٥٩: ٤٦٠.

يعتبر من الحيل الشيطانية، إذ إن الإنسان لعب دورًا رئيسيًا داخل الفلسفات الغربية، وجعل نفسه مركز الكون والمرجعية النهائية، مما أدى إلى انعكاس هذه العدمية على العملية التي تتعلق بقراءة النصوص، فمن حيث تسليط الضوء على اللغة، والطريقة التي ترتبط بعملها ودلالتها صار المعنى يستند على القارئ نفسه في تعيين المعاني التي تتعلق بالنص، والدلالة الخاصة به بالأسلوب الذي يرغب فيه، والكيفية التي يراها من وجهة نظره بغض النظر عن المعنى المراد الذي يرغبه المؤلف نفسه، الأمر الذي يترتب عليه الإعلان عن موت المؤلف، ومن أجل أن يتمكن القارئ من الوصول إلى المعشوقة التي توجد في النص يجب أن يموت المؤلف، ومن هنا يتم انقطاع الصلة بين كل من النص وقائله، ويتمكن القارئ من الانتصار على المؤلف، ومن هنا يتمكن العاشق من الوصول إلى المحبوبة، وبناءً على ما سبق فإنه من الممكن أن تكون الفلسفة الغربية قد قامت بإماتة الله تعالى عما يصدر منهم من الافتراء، وذلك بهدف أن تتمكن من إحياء الإنسان، وتزيد من مكانته وتوفر له الحرية التامة التي تتسم بالانفلات فيما يتعلق بتفسير الكون، وعدم الاعتراف بغائيته"[١]

٢- "انعدام البراءة في القراءة، وأن كل قراءة تعتبر إساءة قراءة: ويعتبر هذا الفكر من أبرز الأفكار التي انتشرت بشكل كبير في تلك الفترة بعد هيمنة الحداثة والفترة التي تلتها، والتي تشكلت على أساس كون القراءة من المستحيل أن تتسم بالبراءة"[٢]، "كما أن هذه الفكرة في الأساس

(١) المسيري، عبد الوهاب، (١٩٩٩م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، الجزء (١)، ص٢٦١.

(٢) حمودة، عبد العزيز. (١٩٧٨م). المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك. عالم المعرفة، الكويت، ص١٠٤: ١١٠.

تتعلق بموقف فلسفي يهيمن على العقل الغربي، والذي يتشكل في اليأس من تحصيل اليقين، الأمر الذي ترتب عليه جعل المعرفة كلها تتسم بالطابع الافتراضي، وأنها تتسم بكونها ظنية غير قطعية، إذ إنها بشكل دائم تكون في حالة انتظار للتعديل، والتغيير، والتحول بداية من العقل السفسطائي الذي هيمن على العقل الغربي فترة كبيرة من الزمن، وبالانطلاق من ذلك تصير القراءة من العمليات التي تتسم بالتغيير في حقيقتها، وأنها لا تعتبر نقلًا أو تفسيرًا لها"[١]

كما أن القول بأن "كل قراءة تشكلت على أساس كون القراءة قراءة إساءة، فإذا تم التأمل فيها قليلًا نجد أنها لا تختلف كثيرًا عن القول القائل بأن جميع القراءات تتسم بالصحة، وأن المعنى في كل من المقولتين واحد، إذ إن كل قراءة تتسم بالصحة إلا إذا جاءت قراءة أخرى للنص ذاته تعمل على تغيير القراءة الأولى، أو تسيء إليها، من ثم تنتظر القراءة الثانية قراءة أخرى تفسرها بطريقة تسيء إليها وهكذا"[٢]

وحقيقة الأمر أن "هذه الأفكار يوجد لها تاريخ طويل ترجع أسسه إلى الفلسفة الجدلية التي تتعلق بالتاريخ الذي يقول بالاختلاف، والجدل الذي يترتب عليه الانسجام، والاتفاق، وأيضًا من الممكن أن يتم الربط بين هذه الأفكار وبين التحليل النفسي الذي يرتبط بفرويد (ت ١٩٣٩م)، وذلك على اعتبار أن فرويد قام بترسيخ المعاني السلبية في النفوس الغربية، وقد غلب هذا الفكر على الأفكار الإيجابية التي توجد في المعاني المختلفة، ومن هنا

(١) صليبا، جميل، (١٩٧٤م). المعجم الفلسفي، دار الطليعة، بيروت، الجزء (٢)، ص ٣١٠.

(٢) عبد اللطيف، كمال، (١٩٩٤م). قراءات في الفلسفة العربية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت.

تم الوصول إلى إساءة القراءة لسوء الظن الموجود بنسبة كبيرة في النفس البشرية، إذ إن فرويد قال بأن الاستعداد للانحراف من السمات الرئيسية في نفس الإنسان، فضلًا عن ذلك نجد أن نظام التأويل الذي يوجد عند فرويد يعتمد على البحث عن كل ما هو كامن في البداية؛ من أجل أن يكون بمنزلة السلاح التشكيكي الذي يقف ضد الوعي المزيف ومن أجل حل الرموز الموجودة في النفس، والذي يعتمد على التعرف على الخداع، والقسوة، والريب، والمناوأة، وأيضًا المراوغة، وما إلى ذلك من المعاني التي تتعلق بكشف المعنى، والتعرف على زلات اللسان، وانعدام الثقة فيها بالإدراك الواعي"[١].

وبناءً على ما سبق يتضح أن القراءات من خلال الاعتماد على الهرمينوطيقا من الصعب أن تتسم بالبراءة، كما أن عدم توافر قراءة بريئة لا يدل على أن القراءات تتسم بكونها خاطئة، إذ إنه لا يوجد قراءة تتسم بكونها خاطئة، لانعدام وجود القراءات الصحيحة، من أجل أن نصل إلى الضياع الحقيقي في إدراك النص وما يدل عليه، وذلك بالانطلاق من الفلسفات السفسطائية الغربية سواء القديمة أو الحديثة"[٢].

(١) القطاونة، محمد بن عبد الحميد، مرجع سابق، ص٤٦٠.

(٢) حمودة، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: ١٠٤، ١٠٥.

## المبحث الثاني: التعريفات الحديثة للهرمينوطيقا

### تعريفات حديثة للهرمنيوطيقا:

يوجد العديد من التعريفات المتباينة للهرمنيوطيقا، إذ إنها من المصطلحات التي تطورت بتطور الأزمنة، حيث دلت كلمة الهرمنيوطيقا على العلم الخاص بالتأويل، ولاسيما المبادئ التي ترتبط بالتفسير النصي الجيد، ولكن حقل مصطلح الهرمنيوطيقا تم فيه العديد من عمليات التأويل تبعًا للترتيب الزمني على الأغلب، والتي تمت وفقًا للترتيب **الآتي**:

١- **وصف الهرمينوطيقا نظرية تفسير الكتاب المقدس:**

"يعتبر تعريف الهرمينوطيقا من التعريفات القديمة، والأكثر انتشارًا في هذا المجال، ومن أكثر ما يفسر هذا الأمر الناحية التاريخية، وذلك نظرًا لكون هذه اللفظة تم دخولها في الاستخدام الحديث نتيجة للحاجة الملحة إلى وجود مبحث حديث يعمل على تقديم القواعد الضرورية للتفسير السليم للكتاب المقدس، وتتميز الهرمينوطيقا عن التفسير، في أنه إذا كان التفسير يتعلق بعملية الشرح، أو التعليق الفعلي، فإن الهرمينوطيقا تتعلق بالقواعد التي تسهم في التفسير، أو المناهج التي تتعلق به، أو النظرية التي تحكم التفسير، وإذا كان هذا التعريف قد ظهر في البداية في حقل اللاهوت، وازدهر نتيجة لمقتضياته، فإنه قد اتسع بعد ذلك من أجل أن يتضمن الأدب، والنصوص بمختلف أنماطها[١].

"وقد جاء بالتزامن مع بروز حركة الإصلاح البروتستانتي أن برزت هناك ضرورة إلى وضع تفسير يتعلق بالكتاب المقدس، بحيث لا يكون هناك مساعدة من قبل السلطة الموجودة بالكنيسة، إذ إنه كان على الكهنة البروتستنت أن يقوموا بالاعتماد على أنفسهم، وذلك بعد أن قضوا على

(١) مصطفى، عادل، مرجع سابق، ص٤٠.

أي صلة تربطهم بالكنيسة الكاثوليكية، فيما يتعلق بتفسير الكتاب المقدس تفسيرًا لا يعتمد على السلطة الخاصة بالكنيسة، وعند النظر إلى وجود العديد من التفسيرات التي توضح أي نص إنجيلي، فقد كان هناك حاجة ضرورية إلى تكوين مبادئ أو معايير تتعلق بالتفسير الجيد، وقد حدث كثير من التغيرات التي طرأت على مصطلح الهرمينوطيقا، ولكنه ظل محتفظًا بدلالته الأولى التي تمثلت في كونه الفن الخاص بالتأويل وعلمه" [1].

٢- **الهرمينوطيقا على أنها منهج لغوي:**

"اتبعت الهرمينوطيقا واحدًا من المناهج الجديدة التي تجعلها منهجًا حديثًا مميزًا عن المذهب التأويلي الذي كان موجودًا من قبل، وهذا المنهج يعتمد على استعمال طرق التحليل اللغوي التي يتم من خلالها الوصول إلى المعنى المراد، وإدراكه، وقد اتضح هذا الأمر بشكل جلي أثناء القرن الثامن عشر، إذ كان لنشأة فقه اللغة الكلاسيكي، والمذهب العقلي تأثير بارز على الهرمينوطيقا الدينية، ويرجع السبب في هذا الأمر إلى أن نشأة المذهب العقلي قد جاءت بالتزامن مع بروز فقه اللغة الكلاسيكي، وكان ذلك في القرن الثامن عشر، والذي كان له تأثير واضح على التأويل الذي يرتبط بالكتاب المقدس، إذ برز المنهج التاريخي الذي يتعلق باللاهوت، وقامت المدرسة اللغوية، والمدرسة التاريخية التي تتعلق بالتفسير بالتأكيد على أن المناهج التأويلية التي يتم اعتمادها على الكتاب المقدس من الممكن أن يتم توظيفها على غيره من الكتب، وبناءً على ذلك فقد ساعد التأويل المرتبط بالكتاب المقدس في تنمية وتحسين التقنيات التي تتعلق بالتحليل اللغوي،

(١) صلال، عبد الرازق رحيم، (٢٠١٥م). ثلاث مقاربات في الفكر والفلسفة والدين، حوليات المنتدى للدراسات الإنسانية، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العدد (٢٣)، ص ٣٥٦: ٣٥٦.

والتي نالت درجة عالية جدًا، وقامت بإلزام المفسرين ذاتهم أكثر من أي وقت آخر بأن يكونوا على دراية بالسياق التاريخي الذي يتعلق بروايات الإنجيل"[١]

وبناءً على ما سبق فقد "صارت الهرمينوطيقا التي ترتبط بالكتاب المقدس تدل على النظرية الأولى، والتي تتمثل في تفسير الكتاب المقدس، ولكن فيما يتعلق بالهرمينوطيقا فعندما يتم قولها بشكل عام تتسم بكونها غير مقيدة، ومن ثم كانت مرادفًا للمنهج الفقهي اللغوي، وأثناء هذه الفترة الزمنية تبدل معنى الهرمينوطيقا من كونها معنى يصف الإنجيل، إلى أن الهرمينوطيقا تعمل على وصف القواعد العامة، وذلك فيما يتعلق بالتفسير الفيلولوجي الفقهي اللغوي، ومن ثم فهي تتضمن الكتاب المقدس ليكون بمثابة إحدى الموضوعات التي من الممكن تطبيق هذه القواعد عليها[٢].

**تاريخ استعمال لفظ الهرمينوطيقا:**

إن المقصود بلفظ الهرمنيوطيقا والمشتقات التي تتعلق بهذا المصطلح هو ما يتضمن الاستعمال اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، وقد قام باستعماله كلا من أرسطو على أنه لفظ يتعلق بالتأويل، كما استعمله أفلاطون ليدل على بعض الموارد، ولعل من أبرزها عندما اعتبر الشعراء مفسرين إلهيين، كما أنه من الممكن أن يتم العثور على لفظة "هرمنيويين"، ولفظة "هرمينيا" فيما يتعلق ببعض الآثار الخاصة بالمفكرين والكتاب الذين ينتمون إلى العصر القديم، فيتم إيجاد هذه الكلمات في التراجيديا التي تتعلق بـ"أديبوس" (ت ٤٢٩ ق. م)، وأيضًا في الكتابات التي ترتبط بكل من (غزنفون– بلوتارك (ح ٤٦ – ١٢٠)– لونغينوس (ت ٤٢ ق. م)).

(١) ركور، بول، صراع التأويلات. دراسة هرمنطيقية، ترجمة: منذر عياش، ص ٩٧

(٢) خبان، سلمى، مرجع سابق، ص٢١٨.

كما أنه بحلول القرن السابع عشر (١٦٥٤) قام "دان هاور" بالاستفادة الكبرى من لفظة "هرمنيوطيقا"، إذ إنه قام باستخدامها في عنوان كتابه الذي جاء بـ "الهرمنيوطيقا المقدسة"، أو "منهج تأويل النصوص المقدسة"، وفي حقيقة الأمر يعتبر القرن السابع عشر هو البداية الرسمية التي تم فيها استخدام هذا اللفظ، وذلك لأنه بداية من هذا القرن فصاعدًا أصبح هذا اللفظ اسمًا لعلم تم الاعتراف به رسميًا، وقد بدأ العلماء يقومون بالبحث عن النظريات التي تتعلق بهذا العلم، ويقوموا ببنائها.

وقد أصبح هذا التحول نتيجة لاعتماد الكتاب والصحفيين على هذا اللفظ بشكل بارز، فاستعمل لفظ الهرمنيوطيقا في العناوين التي تتعلق بالكتب، والمقالات، والمحاضرات العلمية، ثم بعد ذلك صار كبار المفكرين يستفيدون من هذا اللفظ فيما يرتبط بكتاباتهم، والأبحاث الخاصة بهم، ولعل من أبرز المفكرين الذين قاموا بالاستفادة الكبرى من هذا اللفظ كل من"جان مارتن كلادينيوس" (١٧١٠ – ١٧٥٩)، وكان ذلك في وسط القرن الثامن عشر، وأيضًا "أوغست وولف"، وكان ذلك في أواخر القرن الثامن عشر، وأيضًا "شلايرماخر"، وقد استفاد هذا من اللفظ في أوائل القرن التاسع عشر، وأيضًا "فيلهلم دلتاي"، والذي استفاد منه في أواخر القرن التاسع عشر، وكان كل من "هايدغر(ت ١٩٧٦م) ، وغادامير (ت ٢٠٠٢م)"، ممن استفادوا من هذا اللفظ في القرن العشرين، كما أن كل من "هابرماس (ت ١٩٢٩م)، وريكور (ت ٢٠٠٥م)" قد استفادوا منه في النصف الثاني من القرن العشرين[١].

(١) راد، صفد إلهي، (٢٠٢٠). مفهوم الهرمنيوطيقا ماهيته، آلياته، ومذاهبه الفلسفية، مجلة الاستغراب، ع (١٩)، ص٢٣.

## الفصل الثاني: الهرمينوطيقا في العصرين الوسيط والحديث

### المبحث الأول: الهرمينوطيقا في العصر الوسيط:

**١- الهرمينوطيقا عند أوغسطين"[١]:**

"يعتبر القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م) هو الأساس الخاص بالفكر الوسيط، وهيمنته في العصر الوسيط لا تقارن سوى بالسلطة التي كان يتمتع بها أرسطو، إذ إنه وسم جميع الأعمال التي وضعت في العصر الوسيط بالطابع الخاص به، كما أن روحه كانت سببًا في إحياء الفكر الوسيط، الأمر الذي جعل لهذا العصر هيمنة لفترة طويلة على مختلف جوانب الفكر، سواء اللاهوتية، أو الفلسفية، أو الاجتماعية، أو الأخلاقية"[٢].

"كما أن القديس أوغسطين يعتبر من أبرز الهرمينوطيقيين في الكنيسة الأولى، ويعد من الممثلين لما عُرف بـ(هرمينوطيقا الإيمان)، إذ إنه قام بتوطيد العلاقة بين كل من الإيمان الديني واليقين العقلي، وذلك من خلال

(١) عاش أوغسطين (أوريليوس أوغسطينوس من ١٣ نوفمبر ٣٥٤ إلى ٢٨ أغسطس ٤٣٠. ولد في طاغاست" في أفريقيا الرومانية سوق أهراس في الجزائر). يبدو أن والدته مونيكا (ت ٣٨٨) المسيحية التقية كان لها تأثير عميق وجلي على تطوره الديني والده باتريسيوس (ت (٣٧٢) تم تعميده وهو على فراش الموت. تلقى أوغسطين مبادئ المسيحية في وقت مبكر من حياته، كان يؤمل من دراسته للقواعد والبيان في المراكز الإقليمية في مادوراوس وقرطاج والتي استنفدت الموارد المالية لوالديه متوسطي الحال أن تمهد طريقه المستقبل مهني راقي في الإدارة الإمبراطورية في قرطاج، وهو في حوالي الثامنة عشرة من عمره التقى خليلة، طرهري، تركي. (٢٠٢٠م)، القديس أوغسطين، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: ناصر الحلواني، مجلة الحكمة، ص ٦، ٧.

(٢) زيعور، علي. (١٩٨٣). أغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة، دار أقرأ، بيروت، ط١، ص٩٩.

الاعتماد على العبارة الشهيرة الخاصة به، والتي تتمثل في "أعقل كي تؤمن وآمن كي تعقل"، موضحًا أن الإيمان لا يمكن أن يقوم بإلغاء العقل، كما أنه لا يؤدي إلى عدم البحث، أو قتل الفكر"[١].

"إن مصطلح الهرمينوطيقا يدل فيما يتعلق باللاهوت أو "الثيولوجيا" بالفن الخاص بعملية تأويل الكتاب بصورة دقيقة، وهذا من المشروعات القديمة التي تم إنشائها من الآباء داخل الكنيسة بالاعتماد على الوعي المنهجي، ولاسيما عند القديس "أوغسطين"، إذ إنه قام باتخاذ النشاط الذي يتعلق بالهرمينوطيقا بالاعتماد على أبعاد جديدة، والتي تم وضعها تبعًا لتباين طبيعة النصين المقدسين، إذ إنه عن طريق النص المقدس الذي أُثبت من خلال الوحي صار المفسرون يركزون اهتمامهم على أن يقوموا بتحديد شتى المعايير والقواعد التي عن طريقها يتم التمكن من إدراك النص المقدس، ومن ثم يتم تفسيره، الأمر الذي جعل هناك ثلاثة أسس رئيسية يتم اعتماد التفسير عليها، والتي تتمثل في ضرورة الالتزام بالحقيقة التي ترتبط بالنص، والمغزى الأخلاقي الذي يتعلق بالنص، والدلالة الروحية التي تتعلق به"[٢].

"كما أنه إذا تم النظر إلى الكنيسة أثناء العصور الوسطى في الغرب نجد أنها كانت تقوم باتباع الهرمينوطيقا الخاصة بكل من أوغسطين، والآباء الذين قاموا بتأسيسها، إذ إن أوغسطين يعد من أبرز الهرمينوطيقين داخل الكنيسة المسيحية الأولى، وقد قام بتطوير نظام يتسم بالتعقيد الشديد، والذي

(١) جاسبر، دايفيد. (٢٠٠٧). مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ص٦٤.

(٢) غادامير، هانس غيورغ، (٢٠٠٦). فلسفة التأويل الأصول المبادئ الأهداف، ترجمة: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، بيروت.

يرتبط بالقراءة الرمزية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك التفسير الرمزي الذي قام بوضعه بشكل مفصل للفصل الأول الخاص بسفر التكوين، ففي السفر "وفصل الله بين النور والظلمة" (التكوين، ١:٤)، قام أوغسطين بتفسير الظلمة هنا على أنها رمز إلى الروح التي لا تحيا إلا من خلال نور الله، وذلك بالرغم من أن كل من النباتات، والثمار، والأشجار، هي السبب الذي من خلاله يتم إعطاء الطعام للبشر، وفي السفر الذي ينص على "لكم يكون طعامًا" (سفر التكوين، ١:٢٩)، فهي تدل على الحسنات التي يترتب عليها نمو الروح وإنعشاها"[١].

**ويرى الباحث:**

أنه بالإضافة إلى ما سبق فقد قام بتطوير العديد من القراءات التي تتعلق بالنص الديني، إذ إنه لا يوجد نص ديني يقتصر على معنى واحد فحسب، وقد كان هذا الأمر من المساعي التي كان يحاول أوغسطين من خلالها أن يقوم بحل الجدال القائم حول الهرمينوطيقا، والذي كان قائمًا بين كل من مدرسة الإسكندرية، ومدرسة أنطاكية، إذ إنه قام بتطوير نظرية تتعلق بالتفسير، والتي تتضمن التفسير على الصعيد الرمزي، وعلى الصعيد الحرفي في آن واحد، وقد وجد ذلك في كتابه "العقيدة المسيحية"، إذ إنه قام في هذا الكتاب بالاعتماد على استخدام التفكير المنهجي من أجل التمكن من الوصول إلى حلول مناسبة لمختلف المسائل التي تعرض لها في عصره، إذ إنه قام بتوضيح العقيدة المسيحية، والتي يتم فيها سمو وارتقاء الروح على المعنى الحرفي، وأيضًا المعني الأخلاقي؛ من أجل أن يتم الوصول إلى المعنى الروحي.

(١) عبد القادر، كريمة عبد العادي، مرجع سابق، ص٤٠٧.

**هرمينوطيقا العصور الوسطى والمعنى الروحاني للكتاب المقدس:**

"ما كان منتشرًا قبل ظهور القديس أوغسطين يتمثل في المبادئ الثلاثة التي يعتمد عليها علم التفسير الخاص بالنصوص المقدسة، فالمبدأ الأول يتمثل في الاعتماد على حرفية النص، بمعنى أخذ النص بالظاهر من اللفظ، والمبدأ الثاني يتمثل في القيمة الخلقية الموجودة في النص، وهو ما يدل على المبادئ الخاصة بالسلوكيات التي تم استفادتها من خلال قراءة النص، والمبدأ الثالث يتمثل في الدلالة الروحية، أي الدلالة التي ترتبط بالإيمان، والشعور بالراحة النفسية، كما أن القديس أوغسطين قام بإجراء تعديلات على هذه المبادئ الثلاثة، فصارت المعنى الحرفي، والقيمة الأخلاقية، والدلالة الرمزية، ومن ثم التأويل الباطني، أو التأويل الروحي الذي يتعلق بالنص المقدس، إذ إن الحرفية توضح لنا ماذا فعل الله، وأيضًا توضح ماذا فعل آباؤنا، بينما الرمزية توضح لنا المكان الذي يختبئ فيه الإيمان، والمعنى الأخلاقي يبرز القواعد التي تتعلق بالسلوك اليومي، والعرفانية التي توضح لنا مكان انتهاء السعي"(١).

وبناءً على ما سبق يمكن أن يتم "تمييز المعنى الروحاني المتعلق بالكتاب المقدس في هرمينوطيقا العصور الوسطى بصورة عامة في ثلاث فئات، والتي تتمثل في الرمزية، والأخلاقية، والمعنى الروحاني، وعليه فإن تفسير الكتاب المقدس يعتمد على مناحٍ رباعية، والتي تم جمعها من قبل نيقولا ليرا في مجموعة من الأبيات، وهي"(٢):

(١)غالي، حسن دواجي، (٢٠٢٠). الهرمينوطيقا: الدلالة، الجذر التاريخي وتطور المفهوم، مجلة أبعاد، ٧(٢)، ص٥٠.

(٢)بولتمان، وآخرون. (٢٠١٤). الهرمنيوطيقا والمناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ص٨٦.

**تظهر لنا الحروف ما فعله الله وآباؤنا**
**يظهر الرمز لنا أين يختبئ إيماننا**
**يمنحنا المعنى الأخلاقي قواعد لحياتنا اليومية**
**تظهر الروحانية لنا أين ينتهي كفاحنا**

توضح الأبيات بشكل بارز المبادئ التي سيطرت على الهرمينوطيقا اللاهوتية، وعلى التفسير الأدبي، وذلك لقرون كثيرة تبعًا لهذه الأبيات، والتي تتمثل فيما يلي:

١. أن المعنى الحرفي هو الركيزة الرئيسية التي تعتمد عليها القراءة الرمزية التي تتمثل في محتوى الإيمان.
٢. التفسير الأخلاقي: يتم من خلاله استخلاص القواعد الموجودة في العمل، والسلوك الموجود في العالم.
٣. القراءة الروحانية: تشكل أهمية النص في إدراك الغرض من الحياة المسيحية.

وبالرغم مما سبق فإن "الممارسات الحقيقية التي تتعلق بالتفسير فرقت بين نمطين من المعاني الحرفية والرمزية، إلا أن النظرية التي تتعلق بالتفسير الرباعي للكتاب المقدس قامت بتهيئة الطريق لإجراء فصل جذري كبير بين الأقسام المتعلقة باللاهوت، مما يشير إلى ضرورة التأكيد على الأخذ في الاعتبار النمط الحرفي للنص على نحو مستقل، نظرًا لكونها متميزة عن أي نقاش يتعلق بالتضمينات اللاهوتية، والتي تم النظر إليها من خلال ثلاث جوانب تمثلت في اللاهوتية التأملية التي تُعرف بالنظرية المعتمدة على المعنى الرمزي، ولاهوتية خلقية تستند على المعنى الخلقي، والإسخاتولوجيا، والتي تتمثل في علم الأخرويات بالاستناد على المعنى الروحاني، ومن ثم فإن الفصل بين المجالات العديدة التي تتعلق بالتفكير اللاهوتي، وأيضًا الفصل بين كل من النظرية اللاهوتية والعرف المسيحي

يعد من الأمور التي تتنافى مع الإدراك في الوقت الحالي، نظرًا لكونه من الأمور المصيرية التي تتعلق بالتفكير، والحياة المسيحية، وقد تأمل كثير من علماء اللاهوت المعاصرين تجاوزه، وجميع هذه الأمور لها ركائزها في مختلف الفوارق التي كانت موجودة في العصور الوسطى في بداية الأمر"[١].

"كما أنه منذ أن تم اكتشاف فلسفة أرسطو في القرن الثاني عشر، وما جاء بعده من بروز علم اللاهوت المدرسي، فقد اهتم اللاهوتيون مرة أخرى بالتفكير الهرمينوطيقي، واقتصر الاهتمام بالمعنى الذي يعتمد على الرمزية الذي كان حتى ذاك الحين الداعم الرئيسي لعلم اللاهوت بشكل كامل، في حين نال المعنى الحرفي قدرًا كبيرًا من الاهتمام الذي لم يحدث مرة أخرى، بالرغم من مقدرة تعيين بعض الخطوط التي تتوازى مع التراث الأنطاكي القديم، إذ إن الفلاسفة المدرسيين كانت انطلاقتهم بشكل رئيسي معتمدة على دافع نبع من التأويل المرتبط بفهم أرسطو للطبيعة، وهو ما يُفتقد وجوده في الرمزية التي كانت موجودة قبل الفلسفة المدرسية، وقد أضحى المعنى الحرفي الآن هو الموضوع الرئيسي المرتبط بالتفسير اللإنجيلي، وينبغي لحقيقة النص أن يتم استنتاجها دون الإشارة إلى معنى أسمى"[٢].

**ويرى الباحث:**

أنه بناءً على ما سبق فإن انتشار المشروع الأوغسطيني الموجود في الفكر الغربي يعتبر بمثابة التعرف على مسكوت العقل الغربي، وإعادة بعث التأويل مرة أخرى، والسؤال الذي يتعلق بالعقل التأويلي فيما يرتبط برحلة البحث عن الحقيقة، أو المعنى.

(١)بولتمان، وآخرون، مرجع سابق، ص٨٧.

(٢)بولتمان، وآخرون، مرجع سابق، ص٨٧.

"كما اتَّسم النص الأوغسطيني عما قبله بوضع حد للغموض الذي يستند من كان قبله عليه، والتي تم تسمية الكتابة المقدسة بها، وكأن الأمر يرتبط في المقاربة الهرمينوطيقية بعملية البحث عن النقاط الغامضة من أجل إبرازها، بالرغم من أن الأساس الذي يرتبط بهذه الكتابة يتمثل في الوضوح مثلما قال أوغسطين"(١).

- **إسهامات أوغسطين في تطوير الهيرمينوطيقا:**

"تعتبر نظرية "الإشارات أو السيميائيات"، من أبرز الإسهامات التي تركها أوغسطين فيما يتعلق بتطوير الهرمينوطيقا، وقد قام بتفسيرها بشكل كبير في كتابه المعروف "العقيدة المسيحية"، والتي تقوم على أنه يجب على الفرد عند قراءة أي نص ديني أن يقوم بالالتزام بالتحليل الذي يتم بشكل شديد الحذر، والذي يكون متضمنًا للغة الخاصة بالنص، والبنية النحوية التي ترتبط به، وذلك بهدف القضاء على أي استنتاجات من الممكن أن تتسم بالغرابة، والتي لا يكون لها أي أساس من الصحة.

فأوغسطين يرى أن الكلمات ما هي إلا علامات تعبر عن مدلول معين، الأمر الذي يتطلب ضرورة عدم حدوث أي اختلاط مع الأمر الذي يدل عليه، ومن ثم فإن أهمية هذه النظرية تبرز في الإنجيل، وذلك لكونها جعلت أوغسطين يقوم باعتبار النصوص الدينية من النصوص الإلهية، فالإنجيل يستخدم من أجل أن يكون دليلًا على الحياة المسيحية، وذلك دون اعتباره من الضروريات اللازمة بذاتها، وذلك بحكم وجود العديد من الطرق التي تتعلق بالخلاص، فلا يقتصر الأمر على الإنجيل فحسب، إذ إنه يرى

(١)غالي، حسن دواجي، مرجع سابق، ص٥١.

الفرد الذي تعتمد حياته على كل من الإيمان، والأمر، والحب، لا يكون بحاجة إلى نص ديني، إلا من أجل أن يقوم بتعليم الأفراد الآخرين"[١].

- **قواعد أوغسطين في الهرمينوطيقا:**

"يعتبر أوغسطين هو صاحب الفضل في إنشاء هرمينوطيقها تتسم بكونها محكومة بالعديد من القواعد والأصول، وقد استوحى أوغسطين هذه القواعد من المنهج الخاص بالقديس "امبرواز" وقد عُرف بفصاحته وقوة بيانه، وهو من قام باتباع منهج التأويل الذي يستند على القاعدة التي جاءت في الآية السادسة من الإصحاح الثالث من الرسالة الخاصة ببولس الرسول الثانية، والتي وجهها إلى أهل كورنثوس (٥٥ –٦٠م)، والتي تتمثل في قوله: "الحرف يقال ولكن الروح تحيا"، إلا أنه من الواضح بأن "امبراوز" من وجهة نظر أوغسطين كان يتسم بالجراءة في استعمال هذا المنهج إلى الحد الذي يتضح معه أن المعنى الحرفي يبرز بأنه فاحش الضلالة، الأمر الذي جعل أوغسطين يرى وجود ضرورة تقييد هذا المنهج بمجموعة من القيود، وذلك علمًا منه بأن التأويل طُبق دون الاعتماد على القواعد والأسس، فإنه يؤدي إلى التلاعب بالأفكار، ولاسيما إذا لم يطبق إيديولوجيا، بحيث يحدث تسريب للعديد من الأفكار الجديدة التي تتسم بالجراءة، والتي تكون مصاغة بالاعتماد على الصيغ القديمة المعروفة"[٢].

"كما أن أوغسطين قام بوضع المنهج الخاص به في كتابه "العقيدة المسيحية"، فقام بتلخيص المنهج الخاص به في التأويل المجازي في الباب

---

(١) كيحل، مصطفى، (٢٠٢٢). القديس أوغسطين: أعقل كي تؤمن وآمن كي تعقل، جريدة أخبار الوطن. https://akhbarelwatane.dz

(٢)الخضيري، زينب محمود. (١٩٩٧). لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة، ص٦٦.

الثالث، فقد لخص في هذه القاعدة"[١] إن كل ما جاء في الكتاب المقدس ولا يتعلق بشكل مباشر بالإيمان وبالأخلاق لابد من اعتباره معنى مجازيًا"، ولكنه في نفس الوقت أبرز الأمور التي من الممكن أن تؤول، إذ قام بوضع قواعد تساعد المؤول على إدراك النص، وتتمثل هذه القواعد **فيما يلي**:

١- "تكون المعرفة أو الإشراق الضروري من أجل الدخول في الفجوات المعتمة بشكل دائم من خلال الرب، وهذه العلاقة لا يمكن أن تنعقد إلا من خلال توافر ما يلي: (الاعتقاد- الأمل- الإحسان)، وفي هذا الأمر يقول أوغسطين: "الإنسان الذي تستند حياته برسوخ إلى الإيمان، والأمل، والحب لا يحتاج إلى النص الديني إلا ليعلم الآخرين"[٢]، "إذ إن التأويل عند أوغسطين لا يترتب عليه الكشف عن معنى يتسم بكونه أكثر عمقًا، ولا عن رؤية تتسم بكونها أكثر صفاءً بالنسبة للحقيقة، ولكنه يترتب عليه الكشف عن أبرز المفاهيم التي تتعلق بالعقيدة المسيحية، والتي تتمثل في حب كل من الله والقريب، وفي الوقت نفسه تدل على مبدأ تأويلي، والذي يتمثل في: "يجب تأويل كل النصوص وفقًا لأمر الحب هذا الذي يحيل كل ما هو قابل للتغير على ما هو ثابت"[٣].

٢- وجود روح تتسم بالإخلاص والوفاء، والتي تعد بمثابة المعلم الداخلي للفرد، وذلك من أجل أن تكون قادرة على استقبال الأنوار الربانية التي

---

(١)المرجع السابق، ص٦٧.

(٢) جاسبر، دايفيد. مرجع سابق، ص٦٥.

(٣) خيرة، بورنان. (٢٠٢٣). الهرمينوطيقا في التقليدين اليهودي والمسيحي: موسى بن ميمون والقديس أوغسطين أنموذجًا، مجلة البحوث التاريخية، مج (٧)، ع (١)، ص٣٢٥.

يحدث من خلالها فعل التأويل، فتبعًا لأوغسطين يكون التفكير بالعقل في الأشياء، ولا يستند على الكلام الخارجي، ولكن يعتمد على الحقيقة الموجودة بالفعل في النفس، والكلمات تعد بمثابة المنبه لهذه الحقيقة، ومن هنا يرجع إلى المعلم الذي يرى أوغسطين أنه موجود داخل الإنسان، والذي يتمثل في المسيح، بمعنى قوة الله الراسخة، والحكمة الدائمة، والتي تعود إليه كل نفس على قيد الحياة، إلا أنها لا تتكشف إلى النفس إلا تبعًا لقدرتها، وإرادتها سواء الحسنة أو السيئة، كما أن الخطأ الذي يصدر من الفرد لا يعتبر خطأ في الحقيقة التي يعود إليها، إذ إن النور الخارجي لا يصدر منه الخطأ، ولكن الخطأ يصدر من العين الحسية، فذلك النور هو الذي يقوم بتوجيه الأفراد نحو الأشياء المرئية بقدر ما يتمكنوا من التمييز بينها[١].

٣- إن المؤول يجدر به أن يعمل، ويحلل، ويقوم بحصر شامل للغة الخاصة بالنص، والبنية النحوية الخاصة به، وذلك بهدف منع حدوث أي استنتاجات غير مألوفة لا يوجد لها أي أساس، إذ إن الكلمات عبارة عن مجموعة من الدلالات، أو الإشارات.

- **<u>أقسام المنهج التأويلي المجازي عند أوغسطين</u>:**

ينقسم المنهج التأويلي المجازي عند أوغسطين إلى مرحلتين، وهما كما ذكرته الخضيري [٢]، ويتضح ذلك **<u>فيما يلي</u>:**

(١) خيرة، بورنان. مرجع سابق، ص٣٢٥.

(٢) الخضيري، زينب، مرجع سابث، ص٦٨-٧٠.

**١- مرحلة التفسير الحرفي:**

وتعتبر هذه المرحلة من المراحل التمهيدية التي لا يمكن أن يستغنى عنها، وتأتي هذه المرحلة في مجموعة من الخطوات، والتي تتمثل **فيما يلي:**

أ- **القراءة:**

والمعنى المراد هنا يتمثل في قراءة الكتاب المقدس، أو أن يحفظ بشكل فطري، والذي من خلاله يمكن استرجاعه أو الاعتماد عليه في ذكر الشواهد التي تتعلق بالمواقف المختلفة، وهذه الخطوة من شأنها أن تجعل القارئ يعتاد على النصوص، فالقارئ عندما يعتاد على اللغة الخاصة بالكتاب المقدس يكون قادرًا على التفريق بين كل من النصوص الواضحة، والنصوص الغامضة التي تكون في حاجة إلى كثير من الجهد من أجل أن تكون أكثر وضوحًا، ويمكن إدراكها.

ب-**الشرح:**

وهنا يفسر الشارح جميع التراكيب التي تتسم بالغموض، وعدم الدقة، وأيضًا يقوم بتوضيح الكلمات، أو التعبيرات التي تتسم بأنها غير مألوفة، ويستند الشارح في هذا المقام على العلم الدقيق باللغة والقواعد الخاصة بها، وعلى تمكن الفرد من تحليل النص.

ت-**التحقيق:**

نظرًا لوجود كثير من الترجمات للكتاب المقدس كان من الضروري أن تجرى عملية التحقيق، والغرض منها هو تعيين المعنى المراد من النص، إذ إن القديس أوغسطين كان يقوم بإجراء تحقيق عندما يتعرض لأي مشكلة داخل النص الذي يقوم بشرحه، مما يعبر عن التداخل الذي يوجد بين كل من الشرح والتحقيق.

**٢- المرحلة الثانية: مرحلة التفسير المجازي:**

"تعتبر هذه المرحلة هي المرحلة التأويلية الحقيقة، إذ إنه بعد أن مر النص بالعديد من الخطوات، والتي تمثلت في كل من التفسير اللغوي، والتحقيق، والشرح، والتي تكون في حاجة إلى وجود عالم في اللغة، يأتي دور المرحلة الثانية، وتكون هذه المرحلة في حاجة إلى الاستعانة بالعديد من المعارف سواء على الصعيد العلمي، أو على الصعيد الفلسفي، وقد ورد عن القديس أوغسطين كثير من المسائل التي تتناول التأويل المجازي، ومن أبرز الأمثلة ما ورد في مؤلفه (مدينة الله) خلق آدم، إذ إنه قام بتأويل اسم آدم عندما وقف على الدلالة الخاصة بهذا الاسم في اللغة العبرية، والتي تدل على الإنسان بشكل مطلق، بمعنى أنه يعبر عن كل من الذكر، والأنثى في آن واحد.

كما أن أوغسطين لم يقتصر على تأويل الأسماء فحسب، ولكنه قام بتأويل الأحداث التاريخية، ولعل من أبرز الأمثلة التي قدمها في هذا السياق تأويله لحدث الطوفان، وسفينة نوح عليه السلام، فقد قال في ذلك: "فذاك أيضًا برهان أكثر وضوحًا على أن الحيوانات كثيرة من جميع الأجناس احتوتها جوانب السفينة، لا للتعويض عن الأجناس الهالكة، بل لكي ترمز إلى ما سوف يجتمع سريًا بين الأمم قاطبة في كنيسة المسيح"(١).

وبناءً على ما سبق فإن السفينة تدل على الكنيسة، والحيوانات هنا لا تعبر على أن الله قد استبدل البشر الذين هلكوا بالغرق، ولكنها ترمز إلى الاتحاد الموجود بين البشر في كنيسة واحدة، مثلما هو الحال في اجتماع الحيوانات داخل السفينة الواحدة، بمعية المسيح.

(١) خيرة، بورنان. مرجع سابق، ص٣٢٦.

**ويرى الباحث:**

أنه بناءً على ما سبق فأن القديس أوغسطين قام بالإقبال على التأويل المجازي عندما تمكن من إدراك القصور الذي يوجد في التأويل الحرفي، وذلك بالرغم من مدى أهميته، ومن الممكن أن نقول إن التأويل عند أوغسطين يتميز عما جاء قبله، وذلك لكونه قام بوضع حد للغموض الذي يستند عليه البعض في الكتابة المقدسة، وكأن الأمر يرتبط بالبحث عن الأمور المظلمة لإبرازها، بالرغم من أن الأساس الذي يرتبط بهذه الكتابة تبعًا لأوغسطين هو الوضوح المطلق، مما يجعلها في أيدي الدهماء.

حيث إن الفكر الخاص بأوغسطين في الهرمينوطيقا استمر تأثيره لكثير من القرون بعد وفاته، ولكن بالرغم من ذلك إلا أنه سرعان ما لحق بهذا الفكر كثير من الشوائب فيما يرتبط بفكرة التوازن الدقيق في النظرية الخاصة بالتفسير بين كل من وظيفة الكتاب المقدس، ووظيفة الموروث، وذلك من أجل الحصول على المصالح الخاصة بالكنيسة، ومن التغيرات التي طرأت على الهرمينوطيقا **ما يلي**"[١]:

التحول الأول: قام فينست لورين بعد مرور وقت قليل على وفاة أوغسطين بعرض التعريف الخاص بالعرف الكنسي، والذي سيكون الأبرز بعد ذلك، إذ إنه ورد ليكون بمثابة الرد على التساؤل الخاص عن "الإيمان الكاثوليكي" وهو بأنه لابد من تقديم جميع الاهتمام الممكن داخل الكنيسة، وذلك من خلال الثبات على الإيمان الموجود لدى الأفراد في جميع الأماكن بشكل مستمر، ويرجع السبب في ذلك إلى أن من يدرك الكل عالميًا، سواء بالمعنى الضيق أو الحقيقي فهو كاثوليكي، وأنه لابد من أن تتبع هذه القاعدة فيما لوكنا نقوم باتباع كل من العالمية، والقدم، والقبول.

(١)بولتمان، وآخرون. مرجع سابق، ص٨٣-٨٤.

ومما يؤكد التعريف الذي جاء به فينست أن التطور الكبير الذي حدث في المنظور الخاص بأوغسطين بالنسبة للقراءة، والذي كان يعتمد على قراءة النصوص نفسها، ومن ثم فمن الممكن أن تسمى "منظور قراءة المادة"، وذلك بالتوجه نحو الإدراك الأرثودوكسي الخاص بالهوية المسيحية من قبل المؤسسات الرسمية.

التحول الثاني: تتمثل التغيرات التي طرأت على الهرمينوطيقا اللاهوتية بعد أوغسطين، في الانفصال الكبير بين كل من التفسير الإنجيلي، والتنظير اللاهوتي، وذلك بالاعتماد على اكتشاف يتعلق بتفسير المعنى الخاص بالنص الحرفي، إذ أخذ اللاهوت على عاتقه كثير، مما ترتب عليه الإكثار من التفكير المنظم داخل المضامين اللاهوتية التي توجد في مقطع نصي محدد، ومن هنا فُصل بين كل من النص والتفسير، وهي من العمليات التي أتبعت من قبل الأعمال الخاصة بعظماء اللاهوتيين الأكاديميين".

**تاريخ الهرمينوطيقا بعد أوغسطين وقبل توما الأكويني:**

ظهر بعد أوغسطين القديس "بونافنتورا (ت ١٢٧٤م)"، وتناول نظرية المعرفة أيضًا، وقد كان مذهب القديس (بونا فنتورا) يعتمد على أن العقل هو الأساس الذي نستمد منه اليقين، لذلك لابد من أن يُقضى على جميع الأمور الأخرى التي تتعارض مع العقل، وذلك لأن اليقين الخاص بالحقيقة هو الذي يظل موجودًا، كما أنه قام بإعادة جميع المعارف إلى القانون والعقل الباطنيين، واللذان يعتبران من العناصر الهامة والأساسية في تشكيل نظرية المعرفة عند القديس (بونا فنتورا)، وورد عن هذا المذهب أن كل من الفلسفة، واللاهوت، والتصوف قد دُمجت مع بعضها البعض دون أن يحدث أي اختلاط، وذلك لأنه وجد أن الفلسفة بمفردها ليست كافية لحل بعض المسائل، وأنه يجب أن يكون لها لاهوت، وهذا بدوره من الممكن أن لا

يكفي، فيتطلب الأمر إلى التصوف، وقد برز هذا الأمر من خلال النظرية الخاصة بالمعرفة، وقد قام القديس (بونا فنتورا)، بتقسيم المعرفة إلى ثلاثة أنماط، والتي تتمثل **فيما يلي**[١]:

١- معرفة حسية: وهي التي عن طريقها تدرك الأمور المادية من خلال الاعتماد على الحواس.

٢- معرفة علمية: وهي التي عن طريقها يُعتمد على التجريد العقلي.

٣- معرفة حكمية: وهي التي تعتمد على الإشراق الإلهي.

كما أن المعرفة الحسية لا تحدث بمجرد انتزاع النمط من مدركات الحس، وذلك نظرًا لكون النفس فعالة، ولا تقتصر على كونها منفعلة فقط، وذلك في حالة المعرفة الحسية، وذلك بالاعتماد على المبدأ الميتافيزيقي الذي ينص على أن الأدنى لا يؤثر على ما هو أعلى منه.

**ولذلك يرى الباحث:**

أن المحسوس يعتبر من الأمور الأقل منزلة من النفس، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه مادي، على عكس النفس فهي روحية، والذي يحدث في المعرفة الحسية هو أن العضو الخاص بالحاسة ينفعل بشكل أولي بالأجسام، ثم بعد ذلك تقوم النفس برد هذا الفعل فتقوم بنشاطها الذاتي، وذلك عن طريق تشكيل الأنماط والكليات بشكل عام، ولا يوجد في النفس ما يُعرف بالمعرفة الفطرية، ومن أجل ذلك يقول بأن العقل يتشابه مع اللوحة البيضاء.

"كما أن القديس "بونا فنتورا (ت ١٢٧٤م)" يعتمد على ما صدر من قبل أرسطو فيما يرتبط بالتجريد، إلا أنه لا يقوم بالاعتماد على التمييز

(١) بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ص٣٨٥.

الأرسطي، أو تفسير ابن سينا فيما يتعلق بالعقل المنفعل، والعقل الفعال، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه لا يريد أن يجعل العقل منفعلًا بشكل خالص، ومن ثم فهو يقول بأن كل منهما يؤثر على الآخر في الفعل والانفعال، ولا يعتبر أحدهما انفعالًا بشكل خالص، إلا أن فهم الحقيقة لا يحدث في نهاية المطاف إلا عن طريق نور، ولكنه نور غير مخلوق، وإنما هو الذي يتمثل في الإشراق الإلهي على النفس، وأن معرفة الله يتم الحصول عليها من حيث ما هو علة فاعلية، وعلة نهائية تتعلق بالموجودات، إذ إنه عند وصفه بأنه علة فاعلية يُمنح الوجود العقلي، ومن خلال وصفه بأنه علة غائية لتحريك القوة على الفعل، وبناءً على ذلك فإن الإشراق يظهر في العلل الأزلية"[١].

وبناءً على ما سبق فإن النفس في جميع الأفعال التي ترتبط بالمعرفة ترجع الشيء إلى العلة الأزلية، إلى القيمة المطلقة الخاصة به الثابتة في الوجود المطلق وهو الله، بمعنى الصورة النموذجية الخاصة به، كما أن الغائية هي التي تعمل على قيادة الصيرورة في العقل"[٢]

"وبصفة عامة فإن الفترة التي تلي أوغسطين وقبل مرحلة توما الأكويني (ت ١٢٧٤م) كان فيها التفكير الهيرمينوطيقي آخذًا نمطًا مقاربًا من المسلك الذي كان متبعًا من قبل أوغسطين في الأعمال الخاصة به، إذ إن الأماكن التي كانت تتولى النقاشات الخاصة بالهرمينوطيقا تتمثل في

(١) مرقص، ناسي أمير. (د.ت). نظرية المعرفة عند فلاسفة القرون الوسطى الغربية: نماذج ممثلة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص٥٩٥.

(٢) فردريك كوبلستون، (٢٠١٠م). تاريخ الفلسفة المجلد الثاني القسم الأول من أوغسطين إلى دائز سكوت ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام إسحاق عبيد، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة. ط (١) القاهرة، ص ١٠٣.

الكنائس والمدارس الرائدة في تلك الفترة، ولاسيما مكتبة الفيكتوريين التي توجد بباريس، والتي قام فيها (هيومن سانت فيكتور: ت١١٤١) بتأليف أبرز مؤلفاته، والذي تمثل في كتاب (didascalicon)، والذي استوحاه بصورة كبيرة من كتاب أوغسطين (de doctrina christina)، عندما تناول الهرمينوطيقا، إذ قام هيو بتطوير الحكمة، ولم يقتصر ذلك على قارئ النصوص المقدسة فقط، ولكن في النصوص الدنيوية أيضًا، كما أن هيو أوضح أن أي منهج يتناسب مع النصوص المقدسة يكون في حاجة إلى ثقافة عامة تتسم بالرصانة، وقد قام هيو باتباع اللاهوتيين الذين كانوا موجودين في عصره، وذلك من خلال إجراء مقارنة بين كل من تفسير النصوص المقدسة، وبنية بناء معين ولاسيما فيما يرتبط بالبناء الروحي الموجود في ذات الإنسان، إذ تمثل الأبعاد الروحية التي ترتبط بتفسير الجدران والسقف، ويكون لها دور أيضًا في الشكل الداخلي، ولابد من أن يكون الأساس الذي يرتبط بهذا البناء مكونًا من المبادئ التي تتعلق بالإيمان، الأمر الذي جعل هيو يطلب من جميع القراء أن يستحضروا المزاج الروحي والنية الضرورية لذلك من أجل أن يتمكن من الحصول على الهداية من قبل السلطات المسيحية التي تتحمل أمر القيادة، والذين يتمثلون في معلمي الكنيسة"[١].

**الهرمينوطيقا عند توما الأكويني:**

قام توما الأكويني بتقديم نقاش يتعلق بالمنهج الخاص به في الهرمينوطيقا، وذلك في مقدمة كتابه المتعلق باللاهوت المنظم الذي يُعرف باسم (summa theologica)، وعلى الرغم من أن توما الأكويني قام بالتأكيد على المبدأ المتعلق بالتفسير الرباعي الخاص بالكتاب المقدس،

(١) بولتمان، وآخرون، مرجع سابق، ص٨٥.

ولكنه قام بتعريف النطاق الذي يرتبط بالمعنى الحرفي ومدى أهميته، فقد ذكر أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس، ويملك القدرة على الدلالة المتعلقة بمعناه، ولا يقتصر على الكلمات فحسب، ولكن بالأشياء أيضًا، وعليه فبينما نجد في العلوم الأخرى الأمور التي يُستدل عليها من خلال الكلمات، فإن علم اللاهوت يملك خاصية كون الأمور التي يُستدل عليها بالاعتماد على الكلمات تمتلك هي ذاتها دلالة أيضًا، إذ إن الدلالة الأولى التي تتعلق بالكلمات تشير إلى الأشياء، ففي هذه الحالة نكون بإزاء المعنى التاريخي أو المعنى الحرفي، ولكن فيما يتعلق بالدلالة التي يكون الاستدلال فيها مستندًا على الأشياء بالكلمات فإنه يتضمن في حد ذاته دلالة، ففي هذه الحالة نكون بإزاء المعنى الروحي الذي يعتمد على المعنى الحرفي، ويعمل على افتراضه من قبل، ومن ثم لا يكون هناك أي نوع من الخلط داخل الكتاب المقدس، نظرًا لكون جميع المعاني قائمة على أمر واحد متمثل في المعنى الحرفي، والذي يمكن من خلاله أن يحدث أي جدل، ولا يعتبر من المعاني الرمزية مثلما هو الحال عند أوغسطين"[١]، وبالرغم من ذلك لا يكون هناك انتفاء لأي شيء من الكتاب المقدس تبعًا لهذا الكلام، فلا نجد ما هو لازم للإيمان يندرج تحت مسمى المعنى الروحي، إلا وهو موجود مقدمًا في مكان آخر من النص المقدس، ولكن بالمعنى الحرفي"[٢].

**ولذلك يرى الباحث:**

أنه بناء على ما سبق فإن توما الأكويني يرى أن المعنى الحرفي يجب أن يكون الهدف الذي يسعى أي لاهوتي للوصول إليه، إذ إن تقليل

(١) البرماوي، نادية عبد الغني، (٢٠١٧م). مشكلة العلم الإلهي عند القديس توما الإكويني، دراسة تحليلية نقدية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ص ١٧٢: ١٧٥.

(٢)بولتمان، وآخرون، مرجع سابق، ص٨٧.

الأكويني من شأن المعنى الرمزي يعتبر دليلًا على إصرار الأكويني على وضع ركيزة علمية تتعلق باللاهوت، إذ إنه كان من الأفضل أن يُعيد تنظيم الفكر اللاهوتي بصورة تتناسب مع الصياغة الجديدة المتعلقة بالمعايير العلمية.

وقد خضع المفهوم الجديد لعلم اللاهوت لتأثير بارز من خلال نمطين من أنماط التطور، وقد جاءا منفصلين، ويتضح ذلك على **النحو الآتي**"[١]:

١. النمط الأول: اتسم هذا النمط حتى يتم الوصول إلى العملية التي يحدث فيها توجيه القارئ لتأويل النص المقدس وإثراءه بتفسير يتسم بدرجة كبيرة من الثقة من قبل الأجيال السابقة، حيث إن المفسرين الذين ينتمون إلى العصر الوسيط قاموا بوضع حواشٍ، وتتضمن هذه الحواشي الشروحات التي ترتبط بمقاطع النصوص، وتتضمن أيضًا الحواشي التي تتعلق بحواش سابقة، والتي يطلق عليها (sententiae)، وترتب على هذا التراث بروز ممارسة فيلولوجية ترتبط بفقه اللغة تتسم بدرجة كبيرة من التعقيد، وهي تعد بصورة متزايدة منذ القرن الثاني عشر من العوائق، ولا تعد من العناصر المساعدة التي تتناسب مع النصوص المقدسة.
٢. النمط الثاني: نتيجة للتأثير الذي أحدثه بيتر أبيلار (ت ١١٤٢م) أحد فلاسفة العصر الوسيط بدأ ظهور نوع جديد لإدراك اللاهوت، إذ إن أبيلار لم يقبل بمسألة التعقيد الفيلولوجية، نظرًا لكونها من الأمور غير المجدية، وطالب بإقامة لاهوتًا يكون لاهوتًا علميًا يقوم على ركيزة من التنظير الفلسفي، وفيه يكون كل من المنطق والديالكتيك من العناصر المساعدة له، وبرزت الحاجة الضرورية إلى توافر كتب جديدة تتعلق باللاهوت، وأصبح الكتاب الخاص بتوما الأكويني ( summa

(١)بولتمان، وآخرون، مرجع سابق، ص٨٨.

theologica)، هـو المقدمـة الأهـم، والأبـرز المرتبطـة بهـذا التوجـه الأكاديمي الحديث المرتبط باللاهوت".

**ويرى الباحث:**

أنـه بالإضـافة إلـى مـا سـبق فـإن عـدم قبـول تومـا الأكـويني للتفسـير الرمزي كان بمثابة محاولة يحدث فيها تقريب بين كل من اللاهوت والدراسة الفعليـة التـي تتعلـق بالنصـوص الإنجيليـة فـي آن واحـد، ولكـن تحولـه نحـو الفلسفة ترتب عليه استقلال التفكير اللاهوتي عن تفسير الإنجيل.

"يضاف إلى ذلك أنـه علـى الرغم من قيام المفسرين المدرسين بإعادة اكتشاف نص الكتاب المقدس، وسعيهم إلى تناوله بدرجة كبيرة من الاهتمام ليكون اهتمامًا ذاتيًا خاصًا بالكتاب المقدس فقط، إلا أن اللاهوت سيطر علـى الاهتمامـات الخاصـة بهـم، مثلمـا كـان الحـال عنـد آبـاء الكنيسـة مـن قبلهم، إلا أن اللاهوت كـان معتمـدًا علـى الكتـاب المقدس، وكـان الغـرض الوحيد من التفسير في تلك الفترة هو جعل الكتاب المقدس متهيئًا لاستقبال اللاهوتية التنظيرية"(١)

"حيث إن اللاهوت المحض أصبح يطلق عليه اسم التعاليم المقدسة، والتـي نشـرت زعـم أن المضـمون الخـاص بهـا المناسـب يمثـل ( sacra scriptura) بمعنى الكتاب المقدس، إلا أنه بالعكس من الزعم الخاص بها فإن (sacra scriptura) سارت بصورة مستقلة بشكل تام عن النصوص المقدسة"(٢).

---

(١) القـديس تومـا الإكـويني، (١٨٨٧م). الخلاصـة اللاهوتيـة، القسـم الأول مسـألة ٨، ترجمـة: الخوري بولس عواد، المطبعة الأميرية، بيروت، المجلد الأول، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٢)بولتمان، وآخرون، مرجع سابق، ص٨٨.

**وفي هذا الصدد يرى الباحث:**

أن النصوص بدأت تنخفض بشكل تدريجي، حتى صار الدور الذي تقوم به مقتصرًا على تقديم البراهين المرتبطة بالمغامرات الفكرية الموجودة في اللاهوت التنظيري، مما ترتب عليه طغيان صفة التقوي عن الاهتمام بالوصول إلى التفسير الروحاني، وذلك فيما يتعلق بثقافة العصور الوسطى المتأخرة، في حين أتبع اللاهوت الأجندة الأكاديمية التي تتعلق به، كما أنه تخلص من العلاقة الدالكتيكية التي توجد بين كل من النص المقدس، والتراث الحي المرتبط بالإيمان، وكان ذلك لصالح نمطين من التطور ازدادا بصورة مستقلة في توضيح الإنجيل، وهي ما وظف فيها اللاهوت المسيحي النصوص المقدسة من أجل ترسيخ ركائز اللاهوت بها، وعليه قامت الروحانية المسيحية العامة بالمثل بالاعتماد على هذه الركائز.

## المبحث الثاني: الهرمينوطيقا في العصر الحديث

### ١- الهرمينوطيقا عند شلايرماخر:

"يشكل المفكر الألماني شلايرماخر (ت ١٨٤٣م) الموقف الكلاسيكي الذي يرتبط بالهرمينوطيقا، ويرجع الفضل إليه في نقل هذا المصطلح من إطار الاستعمال اللاهوتي، وذلك من أجل أن يكون علمًا، أو فنًا يتعلقان بعملية الإدراك والشروط التي ترتبط بها في تحليل النصوص، وبالاعتماد على ذلك فقد ابتعد شلايرماخر بشكل تام عن التأويلية بصورة نهائية، وذلك بأن تكون خدمتها مقتصرة على علم معين دون غيره، من أجل أن يصل بها لتكون علمًا مستقلًا بنفسه، حيث يعمل على تأسيس العملية التي تتعلق بالفهم، ومن ثم عملية التفسير، حيث يعتمد شلايرماخر عن طريق هذه النظرية على منهجين يتعلقان بالممارسة التأويلية، واللذان يتمثلان في إدراك الحديث على أنه من الأمور التي حُصل عليها من خلال اللغة، وإدراكه بوصفه من الوقائع التي تكون في تفكير المتكلم، وأن اللحظة اللغوية ترتبط بالتأويل اللغوي، وتعتبر من الإجراءات السلبية العامة التي تعمل على فرض كثير من الحدود، وتعمل على تقديم البنية التي يعمل الفكر في سياقها، ولكن فيما يتعلق بالتأويل السيكولوجي، فإنه يرتبط بالعبقرية التي يتسم بها المؤلف، وهو لذلك يحتاج إلى اندماج وجداني بالمؤلف، ولا يكون عليه حدود مفروضة، ويعتبر الجانب الإيجابي الذي يتعلق بعملية التأويل، وذلك نظرًا لكون المؤلف ذاته أمام لغة يجب أن يقوم بوضع البصمة الخاصة به عليها، ومثلما هو الحال في الهرمينوطيقا التي تحتوي على الجزء والكل، فإن التأويل اللغوي، والتأويل السيكولوجي يتمثلان في كونهما وحدة واحدة

تشتمل على كل من الخاص والعام، ويعد هذا الصنف من التأويل هو الصنف العام"[١].

"وبناءً على ما سبق فإن شلايرماخر قام بتقديم فرق يبلغ مكانة كبيرة في الهرمينوطيقا، وذلك نظرًا لكونه كان يؤمن بأن إدراك أي ملفوظ بغض النظر عن هيئته منطوقًا أو مكتوبًا يندرج بالضرورة على ناحية مزدوجة، والتي تتمثل في عملية اندماج لمستويين غير متشابهين بشكل تام، فيهتم المستوى الأول بإدراك التعبير فقط، وذلك في إطار العلاقة التي تجمعه باللغة التي يعد هو جزءًا منها، ومن ثم فإنه يجب أن تكون هناك رؤية لكل كلمة ملفوظة على أنها تمثل جزءًا من إطار لساني شخصي، ولكن في الوقت ذاته يجب أن يُدرك التعبير على أنه أحد الأجزاء التي تتعلق بسيرورة حياة الفرد المتحدث، بمعنى التاريخ الخاص به سواء الباطني أو الذهني"[٢].

- **<u>أساس الفهم والتفسير عند شلايرماخر</u>:**

"يعتمد التأويل في فلسفة شلايرماخر على ركيزة هامة، والتي يكون مفادها أن النص ما هو إلا وسيط من خلال اللغة يعمل على نقل الفكر الخاص بالمؤلف إلى القارئ، ومن ثم فهو يقوم بتوضيح أمرين هامين يرتبطان بعمليتي الفهم والتفسير، فالجانب الأول يتمثل في الجانب اللغوي الذي تدل عليه اللغة بشكل كامل، وجانب نفسي يدل على الفكر الذاتي الخاص بمن قام بإبداعه، كما أن العلاقة التي توجد بين كلا الجانبين من وجهة نظر شلايرماخر لتعد علاقة جدلية، كما أن النص كلما كان متقدمًا في الزمن اتسم بعدم الوضوح، وترتب عليه عدم الفهم الصحيح، الأمر الذي يتطلب وجود علم يحفظ من الفهم الخاطئ، ويقرب إلى الفهم الصحيح.

---

(١) خبان، سلمى، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٢) خبان، سلمى، مرجع سابق، ص٢١٩.

وبناءً على ما سبق ينطلق شلايرماخر في وضع القواعد التي ترتبط بالفهم، وذلك فيما يتعلق بتصوره الخاص بكل من الجانب النصي، والجانب اللغوي، والجانب النفسي، وذلك عن طريق ميزة تتسم بكونها نسقية ونظامية، والتي تتعين من خلالها البنى الآتية، والتي تتمثل في الفهم، والخطاب، واللغة، والذات المتكلمة، من أجل أن يقوم ببسط التضامن النوعي الخاص بها، وهو من خلال هذا الأمر يتجنب حدوث أي أخطاء في النظريات التأويلية التي كانت موجودة من قبل، ويرفض اتسامها بافتقار المبادئ العامة"(١).

"ويذكر شلايرماخر ما يتعلق بالمشروع الفكري الخاص به في إحدى الرسائل التي قام بإرسالها إلى أحد أصدقائه عام (١٨٠٥م)، والتي ذكر فيها أنه قد أخذ دروسًا في الهرمينوطيقا، ويرغب في تأسيس علم لم يمثل أي شيء حتى الآن سوى العديد من الملاحظات غير المتناسقة وغير المرضية، علم يتضمن اللغة بأجمعها كحدس، ويقوم بالبحث عن النفاذ من الخارج إلى الأعماق، ويطلق شلايرماخر على المهمة الأولى التي ترتبط بالتأويل أنها المهمة النحوية، أو المهمة اللغوية، وأن الثانية تسمى مهمة التقنية، أو السيكولوجية"(٢).

- **<u>الجانب اللغوي في هيرمينوطيقا شلايرماخر (التفسير اللغوي)</u>:**

"إن شلايرماخر يرى بأنه إذا كانت اللغة لا تنفرد بكونها المنتج الخاص بالخطاب فحسب فإنها تعد شرطًا له، بمعنى أنها تعد الطريق

(١) قارة، نبيهة. (١٩٩٨). الفلسفة والتأويل، دار الطليعة لطباعة والنشر، بيروت، ط١، ص٤٤.

(٢)عيساني، محمد. (٢٠١٢). هرمنيوطيقا شلايرماخر وتحولاتها الابستيمولوجيا، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، مج (٦)، ع (٣)، ص٥٤٧.

الوحيد الذي من الممكن أن يقوم المؤلف باتباعه في النص، ومن خلاله يتمكن من تعيين الطرق الخاصة بالتعبير الذي يقوم بإنتاجه عندما يعبر عن أفكاره الخاصة، وهذا يعتبر من الجوانب الموضوعية التي من شأنها أن تجعل عملية الفهم متاحة، وذلك نظرًا لكونه يعد بمثابة القاسم المشترك بين كل من المؤلف، ومن يملك اللغة الخاصة به، وذلك بأن يكون القارئ مالكًا للفهم الذي يتسم بالشمولية والدقة لأنماط الألفاظ، والصور اللغوية والثقافية التي مر بها مؤلف النص، والتي ساعدت في تكوين ما يوجد لديه من الأفكار ووجهات النظر المختلفة، إذ إن اللغة تتميز بوجودها الموضوعي الذي يتسم بالفكر الذاتي للمؤلف، فيقول شلايرماخر عن هذا الجانب أن التفسير اللغوي يعتبر الفن الذي يحدث من خلاله إيجاد المعنى الحقيقي للعديد من الخطابات، وذلك عن طريق المساعدة التي تقدمها اللغة، ولكنها لا تعتبر المبدأ الفعال، ولكن هذا المبدأ موجود داخل الإنسان المتكلم الذي يُنتج الخطاب، وهذا المخطط الذي اعتمد عليه شلايرماخر في تكوين المعنى اللفظي يتعلق بشكل رئيسي بالمفهوم الخاص بالبناء الذي يعد بمثابة الركيزة الرئيسية في توضيح فرديناند دو سوسير للعلامة اللغوية، وذلك لكونه على دراية بالحاجة إلى التمييز بين كل من الكلام واللغة"[1].

**ولذلك يرى الباحث:**

أنه بالاعتماد على هذه القاعدة تبرز اللغة بكونها قاسم مشترك وهي مثلما هي لا يمكن أن يقوم الفرد بامتلاكها بشكل كلي، فهي توزع تبعًا للزمان، وفي الوقت ذاته تبعًا للمكان، إذ إنها تبعًا للزمان تكون من خلال النمو أي عن طريق المطابقة مع كل ما هو غريب، والتي تكون مركبة

(1) The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University press, 1996,p. 716.

ومجزئة مع كل خاصية تتسم بكونها فردية ومتجانسة، وذلك تبعًا للمكان من خلال ما هو إقليمي ويكون معروفً بين الأفراد.

"كما أن التأويل اللغوي تتعين مهمته في فهم معنى الخطاب، وذلك من خلال الانطلاق من اللغة التي ترتبط بالنص وما يتعلق بها من العلاقات الداخلية سواء كان سياق نصي، أو نظام، أو نسق يتكون من خلال لغة اللسانيات، أو ما يرتبط بالعلاقات الخارجية، والتي تتمثل في السياق المقامي، إذ توجد أحوال وعوامل تكون مصاحبة للعملية الإبداعية، إذ إنه يعتقد بالاستناد على هذه الركيزة الإجرائية بأن النص الأدبي يدل على خصوصية، وينفرد في استعمال اللغة المشتركة، إذ إنه يتخطى عمليتي التواصل والتبليغ ليصل إلى مرتبة أعلى يكون فيها لغة منزاحة تقوم بصنع كينونتها بسبب الطبيعة الرمزية، أو الإيمائية، وفي نفس الوقت يحيل على واضع النص، ويحدث ذلك عن طريق متابعة ما يتعلق بالتجربة الإبداعية من أحوال مختلفة على الصعيد النفسي، أو الأفكار الخاصة التي تكمن خلف الاعتماد على هذه اللغة"(١).

وبناءً على ما سبق يتضح أن "الفهم الموجود في الفلسفة الخاصة بشلايرماخر يعتمد على اللغة على اعتبارها الشرط الرئيسي الذي يترتب عليه وجود الخطاب، وأنها تعتمد أيضًا على كل من مستخدمي اللغة، ومحدثيها من جانب آخر، وذلك من خلال وصفه بأنه العنصر الذي يتسم بالفعالية عند العملية الإبداعية، ويقوم شلايرماخر بوصف هذه العملية من خلال وضع مصطلح "الدائرة الهرمينوطيقية"، والدائرة من خلال وصفها بأنها يحدث عن طريقها تعيين جميع الأجزاء المفردة بها، والعكس صحيح، إذ إن الأجزاء المفردة تشكل الدائرة الكلية وتعمل على تحديدها، فعلى سبيل المثال

(١) المرجع السابق، ص٥٤٨.

تكون الجملة محددة كلية، ونحن ندرك معنى الكلمة بشكل مفرد في الجملة، وذلك عن طريق إعادتها إلى الكلية، والجملة بدورها يستند المعنى الكلي الخاص بها على معنى الكلمات المفردة الموجودة بها، وتتجاوز هذه العلاقة التبادلية لتتضمن المفاهيم الذهنية، وعن طريق هذا التفاعل الجدلي بين كل من الكل والجزء يعطي كل منهما الآخر المغزى المراد، ومن ثم فإن الفهم يعتبر من العمليات الدائرية، والمعنى لا يرتقي إلا في هذه الدائرة"(١).

"حيث تعتبر هذه القاعدة هي الأساس، ويرجع السبب في ذلك إلى أن كل تحديد وتثبيت للسمات الفردية يحدث بعملية تطورية، ويرجع السبب في ذلك إلى أن شلايرماخر لا يهتم كثيرًا بمدى أهمية المعنى المقصود بشكل مباشر من النص، إذ إن هذا الأمر لا يعكس المعنى المراد الخاص بالمؤلف، وذلك نظرًا لكون المعنى متضمنًا للنص، ومن أجل التعرف على ذلك يجب أن تُدرس السمات الفردية، وأيضًا الحالات والمشاعر النفسية، وأيضًا شخصية المؤلف، ومن ثم يُحيط بجميع الظروف والأحوال على الصعيد الثقافي، والحضاري، والفكري، والمعاني اللغوية السائدة في العصر الذي يوجد فيه المؤلف، وهي التي ساعدت بدورها بقسط وفير في تعيين الدوافع التي توجد خلف الرسالة الخاصة بالمؤلف، وتعيين مقصده، ومدى وعيه الثقافي، إذ إن النص يعتبر جزءًا من الأحوال، والظروف، والنظم الحضارية الموجودة بالفعل، ومن ثم لابد من أن يقوم القارئ، أي المفسر بالعيش في الظروف التي ساعدت على إيجاد النص، وذلك عن طريق التعرف على الحياة التي مر بها المؤلف؛ من أجل أن يتمكن من التعرف على المقصد الحقيقي المرجو"(٢)

(١) مصطفى، عادل، مرجع سابق، ص٦٧.

(2) Earle, W. J., Introduction to Philosophy, 1992, the new york city, Baruch colleg and the graduate center, p. 55

- **<u>الجانب النفسي في هرمينوطيقا شلايرماخر</u>:**

"يرى شلايرماخر أن بدون هذا الجانب يصعب الوقوف على معنى النص دون أن يدخل إلى عقل المؤلف عن طريق دراسة نمط حياته الذي يتم التعبير عنه عن طريق خطابه بالاعتماد على أسلوبه الخاص، فيحدث ذلك عن طريق إعادة تركيب الإنتاج الفكري، وتوضيح المبدأ سواء الذاتي أو الموضوعي، أي ما يدل على الذات، وما يرتبط بها بشكل مباشر من خلال عرض الموضوع"(١).

**ويرى الباحث:**

"أنه بالإضافة إلى ما سبق فإن شلايرماخر يؤكد على فكرة أساسية، والتي تنص على ضرورة ابتعاد القارئ عند القراءة عن الذات وما يوجد لديه من المعلومات التاريخية؛ حتى يتمكن من إدراك النص إدراكًا موضوعيًا تاريخيًا، كما لابد من أن يقوم بمساواة نفسه مع المؤلف ويحل مكانه من خلال القيام ببناء ذاتي وموضوعي للتجربة التي مر بها المؤلف عن طريق النص، إذ يعتبر هذا الأمر هو الفهم الصحيح.

ولعل ما سبق هو السبب الرئيسي الذي ترتب عليه "إطلاق مصطلح "الرومانسية" على نظرية شلايرماخر التأويلية، ويرجع السبب في ذلك إلى أنها تأثرت بشكل كبير بالحركة الرومانسية التي انتشرت بشكل كبير في أوروبا، والتي تهتم ببذل كثير من الجهود من أجل التمكن من الكشف عن المكنونات الموجودة في العالم الداخلي للفنان، وما يوجد لديه من الانفعالات والمشاعر، إلا أنها في الوقت ذاته تقوم بالتأكيد على ما يوجد لدى القارئ من الانطباعات والمشاعر الذاتية الموجهة نحو العمل الفني، بمعنى أن

(١) الزين، محمد شوقي. (د.ت). "كلافيس هيرمينوطيقا" مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني، ص١.

شلايرماخر يطلب من المفسر أن يكون لديه ملكتي الحدس والتنبؤ، وذلك من أجل أن يكون قادرًا على اكتشاف الأبعاد الكامنة خلف النصوص المختلفة،ومن ثم يكون القارئ هو الكاتب، إذ إنه يرى أن الجانب النفسي الموجود في عملية التأويل الهدف منه يرتبط بمن يتكلم، ومن ثم يجب أن تنطلق هذه العملية من الإنسان من أجل التمكن من إدراك الخطاب، إذ إن اللغة تعد بمثابة الأداة التي وضعت من أجل خدمة الفرد، ويعد الخطاب في هذه الحالة بمثابة النشاط الفكري الذي أُنتج"[١].

**٢- <u>الهرمينوطيقا عند دلتاي</u> (١٨٣٣- ١٩١١)" [٢]:**

"يعتبر المفكر الفلسفي دلتاي (١٨٣٣- ١٩١١) الذي قام بكتابة سيرة العالم (شلايرماخر)، من أعظم المفكرين الفلسفيين الذين برزوا بشكل كبير في القرن التاسع عشر، وتختلف رؤية دلتاي للهرمنيوطيقا فقد وجد فيها المبحث المركزي الذي من الممكن أن يؤدي إلى الوصول للركيزة التي تعتمد عليها جميع العلوم الإنسانية، أي كافة المباحث التي تتعلق بفهم ما يصدر من الإنسان من الأفعال، والكتابات، والفنون، وقد قام باعتبار نقطة البداية التي تتعلق بهذا الأمر هي التجربة والخبرة التي لابد من أن يصل إلى فهمها في إطار المقولات الفكرية التاريخية، وذلك نظرًا لكون الخبرة ذاتها تعتبر تاريخية في عمقها، وبناء على تاريخ الخبرة تُعين الركيزة الأساسية التي تتعلق بالهرمينوطيقا الحديثة[٣].

---

(١)عيساني، محمد. مرجع سابق، ص٥٤٩.

(٢) فيلسوف وطبيب نفسي ولد عام ١٨٣٣م، وتوفي عام ١٩١١، انظر: إنقزو، فتحي، (٢٠٢٠م). الفهم والتفسير: مسائل المنهج وأصولها التأويلية في فلسفة ديلتاي، مجلة تبين، العدد (٨/ ٣١)، صـ ١٠.

(٣) مصطفى، عادل، مرجع سابق، ص٤٠.

"كما أن ويلهلم دلتاي قام بإضافة بُعدٍ ثالث غير البعدين الخاصين بشلايرماخر، وهما البعد اللغوي، والبعد النفسي، واللذان تشكلا في التجربة الخاصة بالمتلقي، والتي يعيش بها بتعمق، فإذا أوضح كل من المؤلف والمتلقي حبلًا فكريًا يتسم بكونه متصلًا غير منقطع، فإن ذلك يشكل تجربة الحياة، كما أن هذه التجربة تقوم بدعم الحوار والاتصال الذي كان بين كل من ذاتية المتلقي وموضوعية النص، وهو ما يُعرف عند دلتاي بظاهرة اكتشاف الأنا في الآخر، والذي يعني عملية إسقاط التجربة الذاتية التي تتعلق بالقارئ على تجربة المؤلف، كما أن الفرق الذي يوجد بين كل من العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية عند دلتاي يتمثل في كون المادة التي تتعلق بالعلوم الاجتماعية تتمثل في العقول البشرية، وهي من المواد المعطاة وغير مشتقة من مادة علم آخر، كمادة العلوم الطبيعية التي اشتقت من خلال الاعتماد على الطبيعة، والنص عند دلتاي من الأمور التي يحدث من خلالها التعبير عن المقاصد الخاصة بالمؤلف، والتي تدل على التجربة التي مر بها، بالإضافة لاعتقاده التام بأنه قادر على بناء هذه المقاصد مرة أخرى، وأن هذه التجربة تكون كما هي، أو مثلما كانت بالفعل"[١].

**ويرى الباحث هنا:**

أن الفهم الذي يرتبط بفلسفة الحياة التي توجد عند دلتاي يعد من الأمور التي لعبت دورًا بارزًا، والتي تعلقت بشكل كبير بكل من التعبير، والتعاطف، والمشاركة الحادثة وجدانيًا، وأيضًا التي تتعلق بالتفسير والتهكن، وقد برز أن الإسهام الذي قدمه دلتاي فيما يتعلق بالهرمينوطيقا وجعلها من النظريات البارزة في كل من الفهم والإدراك، ونقلها من كونها في إطار

(١) الشريفي، نهضة، (٢٠١٩). مسار تطور الهرمنيوطيقا، موقع إشراقات قرآنية. https://www.eshraqatquraania.com/2019/12

العلوم الإنسانية خدمة للهدف الرئيسي الخاص به، يتمثل في جعل الفهم من الأمور التي تتعلق بالعلوم الإنسانية؛ نظرًا لأنها ترتبط بالموجودات البشرية، ومن ثم تتميز عن العلوم الطبيعية.

**٣- الهرمينوطيقا عند هوسرل (١٨٥٩- ١٩٣٨):**

"إن "إدموند هوسرل (ت ١٩٣٨م)" هو المؤسس الرئيسي للفلسفة الظاهراتية، والتي أُسست لتكون بمثابة رد الفعل على كل من النزعة المادية والنزعة المثالية، إذ إن "هوسرل" لم يقبل بأن البداية التي ينطلق منها تتمثل في أي من البعدين المادي أو المثالي، وقد رغب في أن يقوم بالجمع بين الاتجاهين في آن واحد؛ ليكونا بمنزلة الوحدة التي تتسم بالتكامل، ويرجع السبب في ذلك إلى أن المعرفة وإن كانت يقينية وفقًا لهذين البعدين، إلا أنها تعتبر من المعارف التي تتسم بالنقص، ويرجع السبب في ذلك إلى أنها متحصلة من خلال الاعتماد على جانب واحد فقط، وتشكلت المحاولة التوفيقية الظاهرتية التي سعى إليها "هوسرل"، والتي تسعى إلى الوصول لحل وسط يحدث فيه التقاء البعدين، وذلك من خلال تعيين نقطة انطلاق لم تكن موجودة من قبل في الفلسفة، وقد تمثلت هذه النقطة في الرجوع إلى الشعور من أجل أن يتمكن من إدراك الأمور في ماهيتها، فالظاهراتية على اعتبارها من الاتجاهات الفلسفية تعتمد على مبدأ الخبرة الإنسانية بتخطي القسمة الثنائية، أي بمعنى ذات يقابلها موضوع"[(١)].

"كما أن المقولة الرئيسية التي قام "هوسرل" بالاستناد عليها تمثلت في القصدية على اعتبار أنها هي الصفة المركزية التي تتعلق بكل شعور، والفكرة الأساسية التي تعبر عنها القصدية تتمثل في أن كل وعي يتمثل في

(١) توفيق، سعيد، (٢٠٠٢). في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص١٤٤.

كونه الوعي الخاص بأمر ما، أو موضوع معين، ومن خلال هذه الفكرة قام "هوسرل" بتعيين فعل الشعور، عن طريق الاتجاه نحو أمر معين، وتمكن من القضاء على الفجوة التي حدثت بين كل من الاتجاه المادي والاتجاه المثالي، إذ إن النقلة الهائلة التي قام "هوسرل" بإحداثها فيما يتعلق بميدان التفكير الفلسفي تمثلت في تخطي الثنائية الأزلية التي تمثلت في كل من الذات والموضوع، سعيًا منه للوصول إلى الاتصال بالعالم الخارجي، والتمكن من وضع جسر يعمل على الربط بيننا وبين العالم، فيكون ذلك عن طريق الوعي الذي لا يمكن أن يكون مستقلًا عن الأمور، وتدل القصدية على أن كل من الوعي، والعالم موجودان في آن واحد، وأن المعرفة تدل على ضرورة الاتجاه نحو أمر محدد، وأن أول شرط لابد من أن يقوم العقل بالوصول إليه، يتمثل في ارتباط الوعي بالموضوع، إذ إن الوعي ما هو إلا مجرد عملية توجه تجاه العالم الخاص بالأمور أو الموضوعات، إذ يصير الوعي هو الموضوع، كما يعتبر الموضوع هو ذاته الوعي، إذ إنه لا يوجد أي تفرقه بين كل من الذات والموضوع، وتعتبر هذه الصفة من الصفات الفطرية التي تتسم بالأصالة في الوعي، إذ إن الوعي بطبعه الوجودي يتجه إلى العالم وقاصدًا له، إذ إن الوعي قصدي طوال الوقت"[1].

**ويرى الباحث:**

بناءً على ما سبق أن التباين الذي وضعه الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل" بالفلسفة الظاهراتية فيما يتعلق بالهرمينوطيقا يبرز اختلافاته مع كل من "شلايرماخر"، "ودلتاي"، والتي تتمثل **فيما يلي:**

(١) توفيق، سعيد، (١٩٩٢). الخبرة الجمالية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص٣٣.

١. تخطي الثنائية التي تتمثل في كل من الذات والموضوع في إقامة النظرية الخاصة بـ "هوسرل"، واعتماده على المبدأ الخاص بالقصدية، تلك الصياغة التي تعمل على الجمع بين كل من الذات والموضوع في وقت واحد، وتكون هي الأساس الذي تعتمد عليه المعرفة عنده.
٢. ترك القواعد التي تعتمد على القياس، والإجراءات المنهجية في العملية التي تتعلق بإدراك النص من خلال التأكيد على الوعي والرجوع إلى الأشياء في نفسها، وذلك يكون عن طريق العالم المعاش، وأيضًا الاختزال الظاهراتي فيما يتعلق بعملية الفهم.

**٤- <u>الهرمينوطيقا عند غادامير</u>:**

"اتضحت المعالم التي تتعلق بالهرمينوطيقا المعاصرة بشكل بارز في الفلسفة الخاصة بـ "هانس جورج غادامير"، تلك الفلسفة التي تعتبر من أبرز المراحل الفلسفية التي تتعلق بتاريخ الهرمينوطيقا، وذلك نظرًا لكونه قام بنقل التأويلية باعتبارها فلسفة من كونها تنتمي إلى المرحلة الحديثة، لتكون في المرحلة المعاصرة، وذلك بجميع الأبعاد الخاصة بها"(١).

"كما أن "هانس جورج غادامير (ت ٢٠٠٢م)" تأثر بشكل كبير بـ "مارتن هايدغر"، والذي كان له تأثير كبير على كل المهتمين بالفلسفة، ويستوي في ذلك ما كان قبل صدور كتابه "الوجود والزمن"، والذي صدر عام (١٩٢٧)، أو بعده، وذلك عندما كان يقوم بإعطاء دروسًا كثيرة في الجامعة الألمانية، والتي كانت تؤثر بشكل كبير على جميع الباحثين والطلاب.

"وقد كان الاهتمام الرئيسي الذي يوجد لدى "هايدغر" تبعًا لـ"غادامير" يتمثل في إجراء تحليل للحلقة الهرمينوطيقية التي عن طريقها تستخلص البنية الدورية التي تتعلق بالفهم، فقد ورد عن "هايدغر" أنه قال: إنه

(١) الشريفي، نهضة، مرجع سابق.

لا يمكن أن ينتقص من القيمة التي ترتبط بهذه الحلقة، وذلك إذا اعتبرت بأنها تتسم بالفراغ، إذ تخفي الحلقة في جوانبها وجود إمكانية صحيحة يحدث من خلالها الحصول على معرفة أكثر أصالة، والتي لا يمكن إدراكها بشكل صحيح إلا من خلال الإقرار بأن كل إيضاح يرتبط النشاط الخاص به سواء كان الأولي، أو المستمر، أو النهائي في عدم فرض التخيلات الخاصة به، وأيضًا عدم فرض المفاهيم الشعبية بالاعتماد على خبرات ورؤى سابقة، إلا أن المبحث العلمي الخاص به يعتقد بتنمية الأفكار تبعًا للأمور ذاتها"(١).

وبناءً على ما سبق فإن هذه السطور "لا تبرز تبعًا لـ"غادامير" فقط المتطلبات التي تفرض نفسها على ممارسة الفهم، إذ إنها تعمل على وصف الكيفية التي تتبع في عملية التأويل، والتي تعمل على استهداف فهمًا معينًا، ومن البارز أن الفهم الصحيح الذي يتعلق بدلالة النص لا يعتبر من القضايا السهلة التي يستهان بها، ولكنه يسهم في تكوين المعنى ذاته، والذي يدل على المشكل الذي قام "هايدغر" بتحديده، والذي وضعه تحت مسمى "النشاط الأولي المستمر والنهائي"، إذ إن كل قراءة ترتبط بنص محدد، وذلك تبعًا لغادامير، إذ إنه حدد فهم أولي ليكون شرطًا مسبقًا يكون أثناء القراءة، فيمكن أن يتم إطلاق مصطلح "معنى أولي" عليه ليحدث عن طريقه أخذ معنى يتسم بالعمومية والشمولية، وهو ما أطلق عليه "هايدغر" ما قبل الفهم، أو الحكم الذي يصدر بشكل مسبق عند "غادامير"(٢).

**٥- <u>الهرمينوطيقا عند بول ريكور</u>:**

"تعتبر الهرمينوطيقا السابقة هرمينوطيقا العصور الفلسفية، فبعد هذا العصر ذهب "بول ريكور" للقول بأن هذه الهرمينوطيقا تعد بمثابة النظام

(١) العارف، مصطفى، (٢٠٠٦). الهرمينوطيقا والفهم " شلاير. ماخر، دلتاي، غادامير"، مجلة مدارات فلسفية، ع (١٤)، ص١٤٩.

(٢) العارف، مصطفى، مرجع سابق، ص١٥٠.

الخاص بالتأويل والتفسير، وبناءً على ذلك قام بتعريفها على أنها النظرية التي ترتبط بالقواعد التي تحكم عملية التفسير، أو بمعنى آخر هي العملية التي يحدث من خلالها عملية تأويل نص معين، أو هي عبارة عن العديد من العلامات التي تتشابه مع النص، وهذا المعنى هو المراد عند "بول ريكور" عندما قال بأن الهرمينوطيقا عبارة عن النظرية التي ترتبط بعمل الفهم، وذلك عندما يتعامل مع تأويل النص، ويؤمن "بول ريكور" بأن الهرمينوطيقا من العمليات التي ترتبط بشكل وثيق بفك الرموز، والتي تنطلق من المعنى البارز من أجل التمكن من الوصول إلى المعنى الكامن، ولا يقوم بحصر الموضوع الخاص بالتأويل بالنصوص الاصطلاحية فحسب، ولكنه يرى أن النظام التأويلي الذي يؤمن به يتضمن النصوص التي تكون موجودة في الرؤيا، والتي توجد أيضًا في الأساطير، والرموز التي تتعلق بكل من المجتمع واللغة، وقد تأثر "بول ريكور (ت ٢٠٠٥م)" بالآراء الخاصة بـ"هايدغر"، ولكنه قام باتباع منهج مختلف عنه، وذلك عن طريق الأسلوب الذي قام بالاستناد عليه من أجل أن يتمكن من إيجاد نوع من الترابط بين كل من الهرمينوطيقا والفينومينولوجيا، بحيث يحدث ذلك تبعًا للنظريات الخاصة بـ"إدموند هوسرل" الظاهراتية، الأمر الذي لم يقم "هايدغر" بفعله"[١].

**دور ريكور في تحول مسار الهرمينوطيقا"[٢]:**

"عند الالتفات إلى التفسير الذي جاء به هايدغر للفهم، والذي قبله ريكور فإنه من الممكن أن يعتبر من أنصار الهرمينوطيقا الفلسفية، وإن كان

(١)الموسري، محسن، (٢٠٢٠). اللاهوت المعاصر: دراسات نقدية، المركز الإسلامي الاستراتيجي للدراسات الاستراتيجية، مصر، ص٣٤٩.

(٢)راد، صفدر إلهي، (٢٠١٩). الهيرمينوطيقا: منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ص١٧٩.

يتباين في بعض الأسس عن أنصار هذه المدرسة الهرمنيوطيقية، فقد قام بتحليل الأفكار الخاصة بكل من شلايرماخر، ودلتاي بصورة جيدة، وابتعد عن التعرف على ما يوجد في ذهن المؤلف.

كما أن ريكور قام بتوجيه سهام النقد الشديدة والرئيسية إلى الهرمينوطيقا الفلسفية، وكان يؤمن بأن الاعتماد على نظرية هايدغر في الهرمينوطيقا وقبول الأنطولوجية الخاصة بالفهم يترتب عليه عدم تذكر الأسئلة الرئيسية المرتبطة بالهرمينوطيقا، لأنه من الممكن في الفلسفة الخاصة بهايدغر العودة إلى ركيزة الفهم، لكن من المستحيل في هذه الفلسفة استبدال السؤال الأنطولوجي بالسؤال المعرفي المتعلق بمنزلة العلوم الإنسانية، كما أن الفلسفة التي لا يمكنها أن تتناسب مع العلوم الإنسانية، وإن تعين لها أسلوب العمل، فستظل فلسفة منغلقة على نفسها ولا يكون لها أي ثمار أو نتائج، والحاصل الذي توصل إليه في نظرية ريكور هو أن الهرمينوطيقا الخاصة بهايدرغر تتسم بعدم فعاليتها، وذلك فيما يتعلق بالعودة إلى المسائل المعرفية.

وقد قام ريكور بتناول "منهج المعنى العيني"، وذلك من أجل أن يتمكن من إدراك النصوص، والعمل داخل العلوم الاجتماعية، وذلك مقابل الفلسفة الأوروبية، كما يؤمن بأن اعتبار إدراك النص والعمل، والنظرية الاجتماعية يحدث وفق إطار المنهج المعتبر، الأمر الذي جعل ريكور يقوم بانتقاد هرمنيوطقا غادامير نتيجة لفقدانها المعيار في عملية التفسير، وبالانطلاق من المسائل التي ترتبط بعالم النص، ومنهج التفسير يعتبر ريكور ذاته في زمرة الذين يؤمنون بعينية معنى النص".

## الخاتمة

وإجمالًا نجد إن الهرمينوطيقا تعد علمًا يرتبط بمجموعة من العلوم الأخرى، والتي تعد بمثابة الركيزة التي يقوم عليها باقي العلوم، وذلك انطلاقًا من أن أي تحول فكري يحدث في علم الهرمينوطيقا يترتب عليه تطورات وتحولات في مختلف المجالات الفكرية الأخرى عامة، والعلوم الإنسانية التي تطلب نظام معرفي يتسم بالتناسق يتضمن إطار معين في الفهم والتفسير خاصة، حيث إن العلوم الإنسانية تتطلب مجموعة من النظريات التي تتسم بالتناسق، والتي بدورها تكون منظمة لكل من الفهم، والتأويل، والتفسير؛ وذلك نتيجة للعلاقة التي توجد بين كل من هذه العلوم والنصوص المرجعية المتمثلة في النصوص الدينية، والقضايا والنصوص التي ترتبط بهذه العلوم ذاتها.

كما نجد أن النظريات المتعددة، والتي تتعلق بالهرمينوطيقا يترتب عليها تغير في مفهومها، ويرجع السبب في ذلك إلى أن كل عالم وفيلسوف تناول هذا العلم وقام بتعريفه معتمدًا على الاتجاه الذي اتبعه، فقد اتضح أن اتخاذ مناهج واتجاهات متعددة ترتبط بالهرمينوطيقا ترتب عليه وجود تباين في ماهيتها، وموضوعها، وهدفها، فعلى الرغم من أن هذا الأمر ترتب عليه إدراك مختلف الاتجاه، إلا أنه أدى إلى إحداث اضطراب في إدراك أصل المعنى الخاص بالهرمينوطيقا، وهو الأمر الذي اتضح أنه السبب الذي ترتب عليه عدم الوصول إلى تعريف واحد للهيرمينوطيقا يتسم بالتناسق، وذلك نتيجة التطورات الرئيسة في الموضوع والغرض، والتي تشير بوضوح إلى وجود اختلاف في الاتجاهات والمناهج الموجودة في النظرية.

وبناءً على ما تقدم اهتدى الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تمثلت **فيما يلي**:

**أولًا: النتائج:**

١. إن مصطلح الهرمينوطيقا مر بالعديد من المراحل، فتمثلت المرحلة القديمة له في تعريف أرسطو للهيرمينوطيقا، والذي تناول هذا المصطلح في المسائل النحوية التي من شأنها أن تتيح الربط بين كل من الموضوع والمحمول، بهدف الكشف عن الخصائص التي تتعلق بالأمور، مرورًا بعصر النهضة الذي صارت الهرمينوطيقا فيه تتعلق بالسلطة الدينية، وصولًا إلى عصر فلاسفة التنوير الذين جعلوا لفظ الهرمينوطيقا يرتبط بالمنطق.

٢. يوجد العديد من التعريفات الحديثة للهيرمينوطيقا، حيث إنها تعتبر من المصطلحات التي تطورت بمرور الزمن، فقد كانت الهرمينوطيقا في البداية تتعلق بالتأويل ثم طورت لتفسر الكتاب المقدس، ثم جُعِلَت منهجًا لغويًا.

٣. إن الهرمينوطيقا في العصور الوسطى كانت تعتمد على عدة مبادئ رئيسية تمثلت في حرفية النص، والأخلاق، والدلالة الروحية، وهذه المبادئ عُدِّلَت من قبل أوغسطين فصارت المعنى الحرفي، والقيمة الأخلاقية، والدلالة الرمزية، ومن ثم مثلت الهرمينوطيقا التأويل الباطني، أو التأويل الروحي الذي يتعلق بالنص المقدس.

٤. يعتبر القديس أوغسطين هو مؤسس الفكر في العصر الوسيط، فقد كانت له هيمنة كبيرة إلى الحد الذي جعل هذه الهيمنة تقارن بهيمنة أرسطو في عصره، فقد وسمت جميع الأعمال التي حدثت في عصره بالطابع الخاص به، فكانت روحه السبب الرئيسي في إحياء الفكر الوسيط.

٥. هناك مجموعة من القواعد قام أوغسطين بإرسائها، وهي التي تجعل المؤول قادرًا على فهم النص، ومن هذه القواعد أن المعرفة تُعَد ضرورية

للانخراط في الفجوات المعتمة بصورة مستمرة عن طريق الرب، وهي علاقة لا يمكن أن تنعقد إلا من خلال توفر ما يلي: (الاعتقاد- الأمل- الإحسان)، بالإضافة إلى ضرورة توفر روح مخلصة ووفية، وهي التي تعتبر المعلم الداخلي الخاص بالفرد، وذلك بهدف التمكن من استقبال الأنوار الربانية التي يحدث عن طريقها فعل التأويل.

٦. ظهر بعد أوغسطين قديس آخر، وهو بونافنتورا، والذي تطرق إلى النظرية الخاصة بالمعرفة أيضًا، فقد استند في مذهبه على أن العقل هو الركيزة الأساسية التي تؤدي إلى الحصول على اليقين، الأمر الذي يتطلب القضاء على مختلف الأمور الأخرى التي تتنافى مع العقل.

٧. يعد توما الأكويني من الذين ظهروا بعد أوغسطين، وقد ذكر أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس، وأنه القادر على إبراز الدلالة الخاصة بمعناه، كما ذكر أنه لا يقتصر على الكلمات فحسب، نحو أن يتمكن الإنسان من إصدار أفعال، ولكن على الأشياء أيضًا.

٨. يعد شلايرماخر من أهم الفلاسفة الذين تناولوا الهرمينوطيقا في العصر الحديث، فهو من قام بنقل مصطلح الهرمينوطيقا من الاستخدام اللاهوتي إلى العلم أو الفن المرتبط بعملية الإدراك، فجعلها من الشروط المتعلقة بتحليل النصوص، بذلك يكون قد ابتعد عن التأويلية بصورة تامة.

٩. إن التأويل الموجود في فلسفة شلايرماخر يستند إلى أن النص هو الوسيط، وذلك عن طريق اللغة التي يحدث من خلالها نقل الفكر الذي يتعلق بالمؤلف إلى القارئ، حيث إنه يقوم بتوضيح أمرين ذات أهمية كبيرة يتعلقان بعمليتي الفهم والتفسير.

١٠. يعد فيلهلم دلتاي من المفكرين الفلسفيين الذين ينتمون إلى العصر الحديث، فقد قام بكتابة سيرة شلايرماخر، إلا أنه أضاف بعدًا ثالثًا

للبعدين الذي قام شلايرماخر بوضعهما –اللذان منهما البُعد النفسي – وكان هذا البعد الذي أضافه متمثل في التجربة المرتبطة بالمتلقي.

١١.يعتبر إدموند هوسرل هو المؤسس الرئيسي للفلسفة الظاهراتية، فقد قام بتأسيسها لتكون رد فعل للنزعة المادية والمثالية.

١٢.تتمثل الهرمينوطيقا عند غادامير في نقل التأويلية من كونها من خصائص المرحلة الحديثة، لتكون من خصائص المرحلة المعاصرة، وذلك فيما يرتبط بالأبعاد الخاصة بها.

١٣.نظر بول ريكور إلى الهرمينوطيقا على أنها النظام الذي يتعلق بالتأويل والتفسير، فقد ذكر أنها النظرية التي تتعلق بالقواعد التي تحكم عملية التفسير، حيث إن الهرمينوطيقا عنده تتمثل في مجموعة من الدلائل التي تتماثل مع النص.

**ثانيًا: التوصيات:**

١. ضرورة توجيه أنظار الباحثين نحو إجراء أبحاث في علم الهرمينوطيقا في العصور الأخرى.

٢. الدعوة إلي الإهتمام بهذا العلم دراسيا؛ بهدف تعزيز مهارات النقد والتحليل التي يقدمها هذا العلم للوصول إلى فهم أعمق لمضمونه.

٣. ضرورة عقد دورات تعليمية تتناول المفاهيم الرئيسية لعلم الهيرمنيوطيقيا؛ لتعزيز عملية استكشاف هذا العلم من خلال التعمق في مراحله التطويرية بهدف الاستفادة منه.

**قائمة المراجع:**

**أولًا: المراجع العربية:**


١- أرزقي، عقيلة، (٢٠٢٠): بين التفسير والتأويل والهيرمينوطيقا: دراسة في المصطلح، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع (٤٩).

٢- أمزيل، حاتم، (٢٠١٨م)، الهيرمينوطيقا: فلسفة ومنهج منعطف دلتاي، مجلة الاستقلال، مركز الاستقلال للدراسات الإستراتيجية والاستشارات، ع (٤).

٣- الأزعر، لميس. (٢٠٢١). دليلك المتكامل حول العصر الحديث، موقع حضارة. متاح على ارابط الآتي: https://hadaarah.com/u/

٤- الشريفي، نهضة، (٢٠١٩). مسار تطور الهرمنيوطيقا، موقع إشراقات قرآنية:
https://www.eshraqatquraania.com/2019/12

٥- إنقزو، فتحي، (٢٠٢٠م). الفهم والتفسير: مسائل المنهج وأصولها التأويلية في فلسفة ديلتاي، مجلة تبين، العدد (٨/ ٣١).

٦- المسيري، عبد الوهاب، (١٩٩٩م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، الجزء (١).

٧- بوداني، جيلاني، (٢٠٢١): "معالم الهيرمينوطيقا: "دراسة في التأريخ والتأصيل"، مجلة اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف – مخبر نظرية اللغة الوظيفية، مج (٨)، ع (٢).

٨- بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. المؤسسة العربية، بيروت، ط١.

٩- بو غازي، بشير، (٢٠١٥م)، فلسفة عصر التنوير، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة (١).

١٠- البرماوي، نادية عبد الغني، (٢٠١٧م). مشكلة العلم الإلهي عند القديس توما الإكويني، دراسة تحليلية نقدية، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

١١- بولتمان، وآخرون. (٢٠١٤). الهرمنيوطيقا والمناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.

١٢- بو مهدي، زينب، (٢٠١٩). الهرمينوطيقا والتشكل المعرفي: قراءة في تطور المفهوم من دائرة المقدس إلى دائرة العلوم الإنسانية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ٦(٤).

١٣- توفيق، سعيد، (١٩٩٢). الخبرة الجمالية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

١٤- توفيق، سعيد، (٢٠٠٢). في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

١٥- تيرس، هشام، (٢٠١٧م): عن الهرمينوطيقا الرومانسية: قراءة في البدايات، المجلة التعليمة، كلية الآداب واللغات والفنون، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، مج (٤)، ع (٩).

١٦- جاسبر، دايفيد. (٢٠٠٧). مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١.

١٧- جعفر، صفاء عبد السلام علي، (٢٠٠٠). هرمينوطيقا "الأصل في العمل الفني"، دار منشأة المعارف، مصر، ص٢٣.

١٨- الحسناوي، عبد الرحيم. (٢٠١٨). جاك لوغوف ومفهوم العصر الوسيط الطويل، مجلة الكلمة، ٢٥(١٠٠)، ص١٢٩.

١٩- حمودة، عبد العزيز. (١٩٧٨م). المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك. عالم المعرفة، الكويت.

٢٠- خبان، سلمى، (٢٠٢٢). الهرمينوطيقا أو فن الفهم (قراءة في الإطار النظري والمفاهيمي عند شليرماخر، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج (٦)، ع (٤).

٢١- الخضيري، زينب محمود. (١٩٩٧). لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة.

٢٢- الخويلدي، زهير، (٢٠٢٠). المنهج التأويلي والفلسفة الهرمينوطيقية بين غادامير وريكور، شبكة النبأ المعلوماتية. https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22249

٢٣- خيرة، بورنان. (٢٠٢٣). الهرمينوطيقا في التقليدين اليهودي والمسيحي: موسى بن ميمون والقديس أوغسطين أنموذجًا، مجلة البحوث التاريخية، مج (٧)، ع (١).

٢٤- بالمر، ريتشارد. (د. ت). علم هرمنوتيك، ترجمة: محمد سعيد حنائي كاشاني، انتشارات هرمس، طهران.

٢٥- راد، صفد إلهي، (٢٠٢٠). مفهوم الهرمنيوطيقا ماهيته، آلياته، ومذاهبه الفلسفية، مجلة الاستغراب، ع (١٩).

٢٦- "دندوقة، فوزية، (٢٠٢٠). الهرمينوطيقا: مفاهيم وتحديدات، مجلة قراءات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، مج (١٢)، ع (١)".

٢٧- راد، صفدر إلهي، (٢٠١٩). الهيرمينوطيقا: منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت.

٢٨- رحيم، هبة محمد، وجودة، جاسم حميدة. (٢٠١٥). الهرمينوطيقا والتشكيل المعرفي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع (٢٣).

٢٩- ركور، بول، صراع التأويلات. دراسة هرمنطيقية، ترجمة: منذر عياش.
٣٠- زيعور، علي. (١٩٨٣). أغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة، دار أقرأ، بيروت، ط١.
٣١- الزين، محمد شوقي. (د.ت). "كلافيس هيرمينوطيقا" مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني.
٣٢- صلال، عبد الرازق رحيم، (٢٠١٥م). ثلاث مقاربات في الفكر والفلسفة والدين، حوليات المنتدى للدراسات الإنسانية، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العدد (٢٣)، ص ٣٥٦: ٣٥٦.
٣٣- صليبا، جميل، (١٩٧٤م). المعجم الفلسفي، دار الطليعة، بيروت، الجزء (٢).
٣٤- طرهري، تركي. (٢٠٢٠م)، القديس أوغسطين، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: ناصر الحلواني، مجلة الحكمة.
٣٥- العارف، مصطفى، (٢٠٠٦). الهرمينوطيقا والفهم " شلاير. ماخر، دلتاي، غادامير"، مجلة مدارات فلسفية، ع (١٤).
٣٦- عبد القادر، كريمة عبد العاطي، (٢٠١٨). الهرمينوطيقا ...سيرة مصطلح، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص٤٠٣.
٣٧- عبد اللطيف، كمال، (١٩٩٤م). قراءات في الفلسفة العربية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت.
٣٨- عيساني، محمد. (٢٠١٢). هرمنيوطيقا شلايرماخر وتحولاتها الابستيمولوجيا، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، مج (٦)، ع (٣).
٣٩- غادامير، هانس غيورغ، (٢٠٠٦م). فلسفة التأويل الأصول، المبادئ، والأهداف، ترجمة: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر،

المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، الطبعة (٢).

٤٠- غازي، عبد الصمد، (٢٠١٦م): الهرمينوطيقا والعالم نحو فلسفة للفهم، مجلة التأويل، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات القرآنية، ع (٣).

٤١- غالي، حسن دواجي، (٢٠٢٠). الهرمينوطيقا: الدلالة، الجذر التاريخي وتطور المفهوم، مجلة أبعاد، ٧(٢).

٤٢- فردريك كوبلستون، (٢٠١٠م). تاريخ الفلسفة المجلد الثاني القسم الأول من أوغسطين إلى دائز سكوت ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام إسحاق عبيد، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة. ط (١) القاهرة.

٤٣- قارة، نبيهة. (١٩٩٨). الفلسفة والتأويل، دار الطليعة لطباعة والنشر، بيروت، ط١.

٤٤- القديس توما الإكويني، (١٨٨٧م). الخلاصة اللاهوتية، القسم الأول مسألة ٨، ترجمة: الخوري بولس عواد، المطبعة الأميرية، بيروت، المجلد الأول.

٤٥- القطاونة، محمد بن عبد الحميد، (٢٠١٥). المناهج الفكرية الحديثة وخطرها على العقيدة: الهرمينوطيقا أنموذجا، مجلة التربية، ١(١٦٣).

٤٦- كيحل، مصطفى، (٢٠٢٢). القديس أوغسطين: أعقل كي تؤمن وآمن كي تعقل، جريدة أخبار الوطن. https://akhbarelwatane.dz

٤٧- المحمداوي، علي عبود، (٢٠١٩): الهرمينوطيقا الغربية والتراث: دراسة فلسفية معاصرة في جدل الفهم والأُفق، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.

٤٨- مرقص، ناسي أمير. (د.ت). نظرية المعرفة عند فلاسفة القرون الوسطى الغربية: نماذج ممثلة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
٤٩- مصرني، أمين، (٢٠١٩): بين الهيرمينوطيقا والاستيطيقا: التأويل ملاخلا استيطيقيا عند أمبرتو إيكو، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، ع (٤٩).
٥٠- مصطفى، عادل، (٢٠١٨). فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مؤسسة هنداوي.
٥١- بن موسى، سرير أحمد، (٢٠٢١). الهرمينوطيقا والعلوم الإنسانية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج (٥)، ع (٢)".الموسري، محسن، (٢٠٢٠). اللاهوت المعاصر: دراسات نقدية، المركز الإسلامي الاستراتيجي للدراسات الاستراتيجية، مصر.
٥٢- الناصر، عمارة، (٢٠٠٣م). الهرمينوطيقا: مقاربات المفهوم، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، س (١٠)، ع (٤١).
٥٣- نصر الدين، شنوف، (٢٠١٧م). الهيرمينوطيقا الرومانسية: من سؤال المعنى إلى علم الفهم، رسالة دكتوراة، مجلة سياقات، (NSP)، العدد السابع"
٥٤- وهبة، مراد، (٢٠٠٧). المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مادة هرمينوطيقا.
٥٥- اليافي، نعيم، (٢٠٠٠م). حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، دار الشجرة، دمشق، الطبعة (١).

**ثانيًا: المراجع الأجنبية:**


- Abd al-Fadil, Muhammad" Gamal Magdy, 2022: The Theory of the Philosophical Hermeneutics and Its Criticism, International Journal of Educational and Psychological Sciences, V.71, N.2.".
- AL-Qassas, Ra'ed Ali, The Masters of Suspicion and Literary Hermeneutics, A Dissertation Submitted to the Faculty of Foreign Languages in Partial Fulfillment of the Requirements of a Doctor of Philosophy Degree in English Literature, Faculty of Graduate Studies, The University of Jordan."
- Earle, W. J., Introduction to Philosophy, 1992, the new york city, Baruch colleg and the graduate center, p. 55.
- " Fahim, Shadia Sobhy, (2005): A Hermeneutic Approach to Herman Melville's Typee: A Peep at Polynesian Life, FIKR WA IBDA, رابطة الأدب الحديث، ج (٢٨)"
- Hagag, Hussein Mohamed, (2019): Hermeneutics as an Approach for the Interpretation of Hanging Textiles Design, International Design Journal, Volume 9, Issue 1."الجمعية العلمية للمصممين
- Mouton, David L, (1969). The Concept of Thinking, jstor, vol.3, No.4, p. 355.
- "Sebaie, Khaled Ahmed, (2021): A Hermeneutical Ontology and its Circle According to "Gadamer, Al-satil, Faculty of Arts, University Misurata, Libya, Vol. 16 No. 28"."
- Sokar, Mahmoud Moawad Hemida, 2019: Hermeneutics from Exegesis to Aesthetics: Towards Establishing Key Principles for Literary

مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة بورسعيد، Hermeneutics, العدد (١٤)"

- TAHIRI IMAD EDDIN, 2022: Hermeneutics and the Theory of action Paul Reccœur, Reader of Davidson and Anscombe, Journal of Social and Human Science Studies, University of Oran², Vol: 11 "N: 02.
- The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University press, 1996, p. 716.
- Troudi, Khaled, 2014: Reading in mystigal quranic hermeneutics, Al-Tanwir, no. 13 المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونية"
- " Walid, Atrai, 2007: Wittgenstein and Hermeneutics, Jordan University, Al-Manarah, Vol.13, No. 1.

**References:**

**aol ًa: almrag3 al3rbya:**


1- arz8y ،38yla ،(2020): byn altfsyrwaltaoylwalhyrmyno6y8a: drasa fy alms6l7 ، mgla allgha al3rbya ،almgls ala3ly llgha al3rbya ،3 (49).

2- amzyl ،7atm ،(2018m) ،alhyrmyno6y8a: flsfawmnhg mn36f dltay ،mgla alast8lal ،mrkz alast8lal lldrasat al estratygyawalastsharat ،3 (4).

3- alaz3r ،lmys. (2021). dlylk almtkaml 7ol al3sr al7dyth ، mo83 7dara. mta7 3la arab6 alaty: https://hadaarah.com/u/

4- alshryfy ،nhda ،(2019). msar t6or alhrmnyo6y8a ،mo83 eshra8at 8ranya: https://www.eshraqatquraania.com/2019/12

5- en8zo ،ft7y ،(2020m). alfhmwaltfsyr: msa2l almnhgwasolha altaoylya fy flsfa dyltay ،mgla tbyn ، al3dd (8/ 31).

6- almsyry ،3bd alohab ،(1999m). moso3a alyhodwalyhodyawalshyonya ،dar alshro8 ،al8ahra ، algz2 (1).

7- bodany ،gylany ،(2021): "m3alm alhyrmyno6y8a: "drasa fy altary5waltasyl" ،mgla allgha al3rbya ،gam3a 7syba bn bo 3ly balshlf – m5br nzrya allgha alozyfya ، mg (8) ،3 (2).

8- bdoy ،3bd alr7mn. (1984). moso3a alflsfa. alm2ssa al3rbya ،byrot ،61.

9- bo ghazy ،bshyr ،(2015m) ،flsfa 3sr altnoyr ،mktba almgm3 al3rby llnshrwaltozy3 ،3man ،alardn ،al6b3a (1).

10- albrmaoy ،nadya 3bd alghny ،(2017m). mshkla al3lm al elhy 3nd al8dys toma al ekoyny ،drasa t7lylya n8dya ،klya aladab ،gam3a almnofya.

11- boltman،wa5ron. (2014). alh-rmny-o6y8-awalmnahg al7dytha fy tfsyr alnsos aldynya ،mrkz drasat flsfa aldyn ،bghdad.
12- bo mhdy ،zynb ،(2019). alhrmyno6y8awaltshkl alm3rfy: 8ra2a fy t6or almfhom mn da2ra alm8ds ely da2ra al3lom al ensanya ،mgla al7kma lldrasat alflsfya ، 6(4).
13- tofy8 ،s3yd ،(1992). al5bra algmalya ،alm2ssa algam3ya lldrasatwalnshr ،byrot.
14- tofy8 ،s3yd ،(2002). fy mahya allghawflsfa altaoyl ، alm2ssa algam3ya lldrasatwalnshr ،byrot.
15- tyrs ،hsham ،(2017m): 3n alhrmyno6y8a alromansya: 8ra2a fy albdayat ،almgla alt3lyma ،klya aladabwallghatwalfnon ،m5br tgdyd alb7th fy t3lymya allgha al3rbya fy almnzoma altrboya algza2rya ،gam3a gylaly lyabs sydy bl3bas ،mg (4) ،3 (9).
16- gasbr ،dayfyd. (2007). m8dma fy alhrmyno6y8a ، trgma:wgyh 8anso ،aldar al3rbya ll3lom ،byrot ،61.
17- g3fr ،sfa2 3bd alslam 3ly ،(2000). hrmyno6y8a "alasl fy al3ml alfny" ،dar mnshaa alm3arf ،msr ،s23.
18- al7snaoy ،3bd alr7ym. (2018). gak loghofwmfhom al3sr alosy6 al6oyl ،mgla alklma ،25(100) ،s129.
19- 7moda ،3bd al3zyz. (1978m). almraya alm7dba mn albnyoya ely altfkyk. 3alm alm3rfa ،alkoyt.
20- 5ban ،slmy ،(2022). alhrmyno6y8a ao fn alfhm (8ra2a fy al e6ar alnzrywalmfahymy 3nd shlyrma5r ،mgla al3lom al ensanyawal6by3ya ،mg (6) ،3 (4).
21- al5dyry ،zynb m7mod. (1997). lahot altary5 3nd al8dys aoghs6yn ،dar 8ba2 ،al8ahra.
22- al5oyldy ،zhyr ،(2020). almnhg altaoylywalflsfa alhrmyno6y8ya byn ghadamyrwrykor ،shbka alnba alm3lomatya.
https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22249

23- 5yra ،bornan. (2023). alhrmyno6y8a fy alt8lydyn alyhodywalmsy7y: mosy bn mymonwal8dys aoghs6yn anmozgًa ،mgla alb7oth altary5ya ،mg (7) ،3 (1).
24- balmr ،rytshard. (d. t). 3lm hrmnotyk ،trgma: m7md s3yd 7na2y kashany ،antsharat hrms ،6hran.
25- rad ،sfd elhy ،(2020). mfhom alhrmnyo6y8a mahyth ، alyath،wmzahbh alflsfya ،mgla alastghrab ،3 (19).
26- "dndo8a ،fozya ،(2020). alhrmyno6y8a: mfahymwt7dydat ،mgla 8ra2at ،klya aladabwallghat ، gam3a m7md 5ydr bskra ،mg (12) ،3 (1)".
27- rad ،sfdr elhy ،(2019). alhyrmyno6y8a: mnsha alms6l7wm3nahwast3malath fy al7darat al ensanya alm5tlfa ،almrkz al eslamy lldrasat alastratygya ،byrot.
28- r7ym ،hba m7md،wgoda ،gasm 7myda. (2015). alhrmyno6y8awaltshkyl alm3rfy ،mgla klya altrbya alasasya ll3lom altrboyawal ensanya ،gam3a babl ،3 (23).
29- rkor ،bol ،sra3 altaoylat. drasa hrmn6y8ya ،trgma: mnzr 3yash.
30- zy3or ،3ly. (1983). aghs6ynos m3 m8dmat fy al38yda almsy7yawalflsfa ،dar a8ra ،byrot ،61.
31- alzyn ،m7md sho8y. (d.t). "klafys hyrmyno6y8a" mfta7 altaoyl fy 8ra2a altrath al ensany.
32- slal ،3bd alraz8 r7ym ،(2015m). thlath m8arbat fy alfkrwalflsfawaldyn ،7olyat almntdy lldrasat al ensanya ،almntdy alo6ny lab7ath alfkrwalth8afa ،al3dd (23) ،s 356: 356.
33- slyba ،gmyl ،(1974m). alm3gm alflsfy ،dar al6ly3a ، byrot ،algz2 (2).
34- 6rhry ،trky. (2020m) ،al8dys aoghs6yn ،moso3a stanford llflsfa ،trgma: nasr al7loany ،mgla al7kma.
35- al3arf ،ms6fy ،(2006). alhrmyno6y8awalfhm " shlayr. ma5r ،dltay ،ghadamyr" ،mgla mdarat flsfya ،3 (14).
36- 3bd al8adr ،kryma 3bd al3a6y ،(2018). alhrmyno6y8a ...syra ms6l7 ،klya aladab ،gam3a al eskndrya ،s403.

37- 3bd all6yf ،km-al ،(1994m). 8ra2at fy alflsfa al3rbya alm3asra ،dar al6ly3a ،byrot.
38- 3ysany ،m7md. (2012). hrmnyo6y8a shlayrma5rwt7olatha alabstymologya ،almgla aldolya ll3lom altrboyawalnfsya ، mg (6) ،3 (3).
39- ghadamyr ،hans ghyorgh ،(2006m). flsfa altaoyl alasol ،almbad2،walahdaf ،trgma: m7md sho8y alzyn ، mnshorat ala5tlaf ،algza2r ،almrkz alth8afy al3rby ، almghrb ،aldar al3rbya ll3lom ،lbnan ،al6b3a (2).
40- ghazy ،3bd alsmd ،(2016m): alhrmyno6y8awal3alm n7o flsfa llfhm ،mgla altaoyl ،alrab6a alm7mdya ll3lma2 ،mrkz aldrasat al8ranya ،3 (3).
41- ghaly ،7sn doagy ،(2020). alhrmyno6y8a: aldlala ، algzr altary5ywt6or almfhom ،mgla ab3ad ،7(2).
42- frdryk koblston ،(2010m). tary5 alflsfa almgld althany al8sm alaol mn aoghs6yn ely da2z skot trgma: emam 3bd alfta7 emam es7a8 3byd ،mrag3awt8dym: emam 3bd alfta7 emam ،almrkz al8omy lltrgma. 6 (1) al8ahra.
43- 8ara ،nbyha. (1998). alflsfawaltaoyl ،dar al6ly3a l6ba3awalnshr ،byrot ،61.
44- al8dys toma al ekoyny ،(1887m). al5lasa allahotya ، al8sm alaol msala 8 ،trgma: al5ory bols 3oad ،alm6b3a alamyrya ،byrot ،almgld alaol.
45- al86aona ،m7md bn 3bd al7myd ،(2015). almnahg alfkrya al7dythaw56rha 3la al38yda: alhrmyno6y8a anmozga ،mgla altrbya ،1(163).
46- ky7l ،ms6fy ،(2022). al8dys aoghs6yn: a38l ky t2mnwamn ky t38l ،gryda a5bar alo6n. https://akhbarelwatane.dz
47- alm7mdaoy ،3ly 3bod ،(2019): alhrmyno6y8a alghrbyawaltrath: drasa flsfya m3asra fy gdl alfhmwalaُf8 ،mgla aladab ،klya aladab ،gam3a bghdad ،al3ra8.

48- mr8s ،nasy amyr. (d.t). nzrya alm3rfa 3nd flasfa al8ron alos6y alghrbya: nmazg mmthla ،klya aladab ، gam3a al eskndrya.
49- msrny ،amyn ،(2019): byn alhyrmyno6y8awalasty6y8a: altaoyl mla5la asty6y8ya 3nd ambrto eyko ،mgla gyl aldrasat aladbyawalfkrya ،mrkz gyl alb7th al3lmy ،3 (49).
50- ms6fy ،3adl ،(2018). fhm alfhm: md5l ely alhrmnyo6y8a: nzrya altaoyl mn afla6on ely gadamr ، m2ssa hndaoy.
51- bn mosy ،sryr a7md ،(2021). alhrmyno6y8awal3lom al ensanya ،mgla roafd lldrasatwalab7ath al3lmya fy al3lom alagtma3yawal ensanya ،mg (5) ،3 (2)".almosry ،m7sn ،(2020). allahot alm3asr: drasat n8dya ،almrkz al eslamy alastratygy lldrasat alastratygya ،msr.
52- alnasr ،3mara ،(2003m). alhrmyno6y8a: m8arbat almfhom ،mgla alklma ،mntdy alklma lldrasatwalab7ath ،s (10) ،3 (41).
53- nsr aldyn ،shnof ،(2017m). alhyrmyno6y8a alromansya: mn s2al alm3ny ely 3lm alfhm ،rsala dktoraa ،mgla sya8at ،(nsp) ،al3dd alsab3"
54-whba ،mrad ،(2007). alm3gm alflsfy ،dar 8ba2 al7dytha ،al8ahra ،mada hrmyno6y8a.
55- alyafy ،n3ym ،(2000m). 7rka al esla7 aldyny fy 3sr alnhda ،mrkz al enma2 al7dary ،7lb ،dar alshgra ، dmsh8 ،al6b3a (1).

**thanyًa: almrag3 alagnbya:**

- abd al-fadil, muhammad" gamal magdy, 2022: the theory of the philosophical hermeneutics and its criticism, international journal of educational and psychological sciences, v.71, n.2.".
- al-qassas, ra'ed ali, the masters of suspicion and literary hermeneutics, a dissertation submitted to the faculty of foreign languages in partial fulfillment of the requirements of a doctor of philosophy degree in

english literature, faculty of graduate studies, the university of jordan.”

- earle, w. j., introduction to philosophy, 1992, the new york city, baruch colleg and the graduate center, p. 55.
- " fahim, shadia sobhy, (2005): a hermeneutic approach to herman melville's typee: a peep at polynesian life, fikr wa ibda, rab6a aladb al7dyth ،g (28)"
- hagag, hussein mohamed, (2019): hermeneutics as an approach for the interpretation of hanging textiles design, international design journal, volume 9, issue 1. algm3ya al3lmya llmsmmyn"
- mouton, david l, (1969). the concept of thinking, jstor, vol.3, no.4, p. 355.
- "sebaie, khaled ahmed, (2021): a hermeneutical ontology and its circle according to “gadamer, al-satil, faculty of arts, university misurata, libya, vol. 16 no. 28”."
- sokar, mahmoud moawad hemida, 2019: hermeneutics from exegesis to aesthetics: towards establishing key principles for literary hermeneutics, mgla klya aladab ، klya aladab ،gam3a bors3yd ،al3dd (14)"
- tahiri imad eddin, 2022: hermeneutics and the theory of action paul reccœur, reader of davidson and anscombe, journal of social and human science studies, university of oran², vol: 11 "n: 02.
- the cambridge dictionary of philosophy, cambridge university press, 1996, p. 716.
- troudi, khaled, 2014: reading in mystigal quranic hermeneutics, al-tanwir, no. 13alm3hd ala3ly lasol aldyn gam3a alzytonya"
- " walid, atrai, 2007: wittgenstein and hermeneutics, jordan university, al-manarah, vol.13, no. 1.